بسم الله الرحمن الرحيم
«ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي أحسن»
«قرآن كريم»

ميثاق الرابطة

لسان رابطة علماء المغرب

أسبوعية جامعة تصدر كل يوم خميس

المدير المسؤول
الحاج أحمد ابن شقرون
رئيس التحرير
محمد الخضر الريسوني

الخميس 12 رجب 1415 هـ - الموافق 15 دجنبر 1994 م - العدد 665 - السنة السابعة والعشرون - ثمن العدد: درهمان - رقم الإيداع القانوني: 1994/150

قال جلالة الملك الحسن الثاني في افتتاح مؤتمر القمة الاسلامية السابع بالدار البيضاء :

الاسلام يأمر المسلمين أن يؤمنوا بكتب الله المنزلة ولا يفرقوا بين أنبيائه ورسله، وأن ينشروا بين الأنام رسالة السلام والوئام

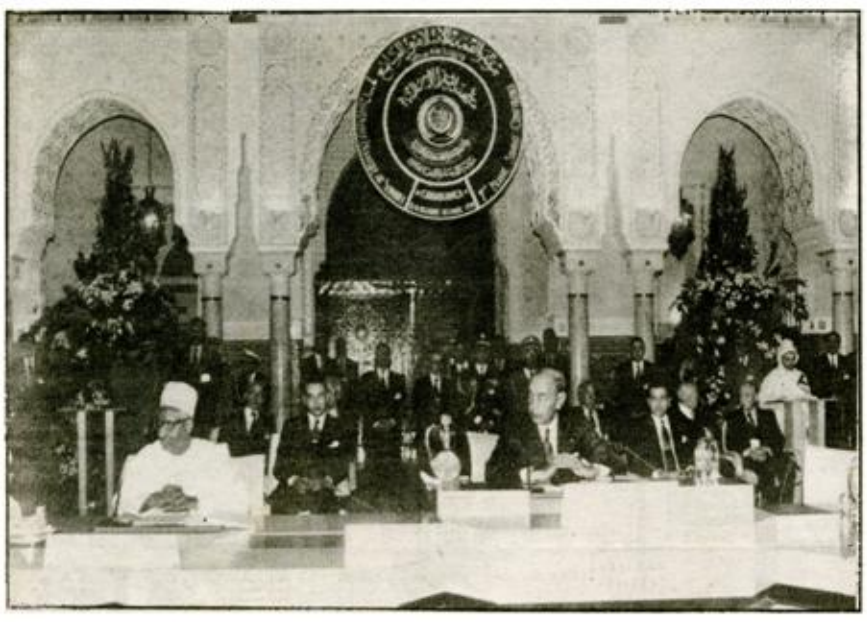

ترأس جلالة الملك الحسن الثاني عشية يوم الثلاثاء الماضي بالقصر الملكي بالدار البيضاء افتتاح أشغال مؤتمر القمة الاسلامي السابع الذي احتضنه المغرب على مدة ثلاثة أيام.

تميزت أشغال المؤتمر بالخطاب السامي الذي ألقاه جلالة الملك بصفته رئيس مؤتمر القمة الاسلامي السابع عقب الكلمة التي ألقاها الرئيس السينغالي عبدوضيوف بوصفه رئيس مؤتمر القمة الاسلامي السادس.

وبعد ذلك تناول الكلمة ممثلو المجموعات الأقليمية الثلاث بمناسبة الذكرى السنوية الخامسة والعشرين لانشاء منظمة المؤتمر الاسلامي في الرباط.

وألقى الدكتور حامد الغابد الأمين العام لمنظمة المؤتمر الاسلامي خطابا أعقبه انتخاب أعضاء هيئة المكتب،بناء على اقتراح الاجتماع الوزاري التمهيدي لمؤتمر القمة السابع.

وانكب قادة البلدان الاسلامية في القمة السابعة على مناقشة الوضع السياسي للأمة الاسلامية وبحث التعاون الاقتصادي بين بلدانها، فضلا عن مناقشة قضايا التنمية الاجتماعية والوضع المالي لمؤسسات منظومة المؤتمرات الاسلامي.

وفي نهاية أشغال مؤتمر القمة السابع تمت المصادقة على القرارات التي تمخضت عن هذا الملتقى الاسلامي الكبير، وكذا عن اعلان الدار البيضاء وإعلان مؤتمر القمة السابع بشأن البوسنة والهرسك،ثم المصادقة على البيان الختامي خلال الجلسة الختامية.

وفي افتتاح مؤتمر القمة الاسلامي السابع بالدار البيضاء ألقى جلالة الملك الحسن الثاني حفظه الله الكلمة التالية:

نص الخطاب الملكي السامي

الحمد لله والصلاة والسلام على مولانا رسول الله وآله وصحبه

إخوتنا الأعزة ، أصحاب الجلالة والفخامة والسمو .

أصحاب المعالي والسعادة الوزراء وأعضاء الوفود المحترمين.

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

نحس بسعادة غامرة ونحن نستقبلكم في مملكتنا المستظلة براية الإسلام، المعتزة بانتمائها الأصيل الضارب في القدم إلى قيم الإسلام الماجدة، ومثله الخالدة، العاملة على إرساء قواعد التضامن الإسلامي في حظيرة منظمة المؤتمر الإسلامي، المتعاونة بصدق وإخلاص مع شقيقاتها الدول الإسلامية الأعضاء ، المتطلعة إلى أن تبلغ هذه القمة الأعراض المتوخاة من عقدها ، وأن تحقق المرامي النبيلة التي تحملتم جميعا السفر إلى بلدكم هذا لتحقيقها، مرحبين بكم ضيوفا مكرمين، وإخوة إلى قلوبنا مقربين ، سائلين الله العلي القدير أن ييسر لقمتنا هذه سبل الفلاح، ويوفر لها التوفيق والنجاح.

إن أزيد من مليار مسلم ومسلمة من مختلف القارات عبر العالم كله ليرتد بأبصاره إلينا في هذه اللحظة التاريخية، متطلعا إلى ما سيصدر عن هذه القمة من قرارات إيجابية تعكس التقاء العالم الإسلامي على كلمة سواء، وتشد بعضه إلى بعض في تلاحم متين اختصر وصفه نبينا سيدنا محمد عليه السلام في جوامع كلمه في حديثه الشريف القائل: "المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، وفي حديثه الشريف القائل : مثل المومنين في توادهم وتحابهم كمثل الجسد الواحد، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى.

ونحن على يقين من أن مداولاتنا ستمضي على بركة الله في جو من الإخاء والتصافي الميسرين للمزيد من التفاهم والتعاون، على أن يطبع أعمالنا قواعد الموضوعية وضوابط المسؤولية، فلا شيء - ولله الحمد - يفرق بين المسلمين الذين وحد الإسلام بين قلوبهم، وجعل منهم أمة واحدة تومن بالله الواحد، وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر، وأقامها أمة داعية لرسالة الخير والفضيلة، والتقريب بين أجزاء العالم، وجمعها على صعيد المحبة والوفاق.

إن دعوة الإسلام دعوة إلى التعايش السلمي بين الأمم، وإلى التفاهم العالمي، وإلى تكريم الإنسان الذي لا يفرق ديننا الحنيف بين أفراده، ولا يقوم بينهم لا حواجز العنصر ولا فوارق الدين، ولا يرسم بينهم فواصل الحدود، فالناس كما جاء في الحديث الشريف (من آدم و حواء، لا فضل لعربي على عجمي، ولا لأبيض على أسود إلا بالتقوى)، (إن أكرمكم عند الله أتقاكم) ، ولا يكره أحدا على اعتناقه ، وقال الله سبحانه وتعالى (وقل الحق من ربكم، فمن شاء فليومن ومن شاء فليكفر) ، وقال الله تعالى (لا إكراه في الدين).

وفوق ذلك فإن الإسلام يامر المسلمين أن يومنوا بكتب الله المنزلة، ولا يفرقوا بين أنبيائه ورسله ، وأن ينشروا بين الأنام رسالة السلام والوئام، لتنتشر السكينة ويسود الاطمئنان والاستقرار الربوع والأمصار، ويأمن العالم كله شرور المهالك والأخطار، ومن أجل ذلك كان

البقية ص 2

أحاديث إذاعية

الحديث الثالث عشر

«فسبحان الله حين تمسون، وحين تصبحون، وله الحمد في السموات والأرض، وعشيا، وحين تظهرون»

الاستاذ الحاج أحمد ابن شقرون

الأمين العام لرابطة علماء المغرب

أيها الإخوة، الصلوات الخمس الواجبة على كل مومن ومومنة، هي واجبة بالكتاب والسنة والإجماع، وهذه الآية الكريمة، ذكرتها، فنصت على المغرب والعشاء في قوله تعالى : «حين تمسون»، ونصت على صلاة الصبح، في قوله تعالى : «وحين تصبحون»، ونصت على صلاة العصر، في قوله تعالى : «وعشيا»، ونصت على طلاة الظهر، في قوله تعالى : «وحين تظهرون».

قال العلماء، سميت الصلاة بالتسبيح، لما فيها من ذكر التسبيح، في الركوع والسجود، والسبحة: الصلاة أخذا من قول النبي صلى الله عليه وسلم «تكون لهم سبحة يوم القيامة» أي صلاة. وقالوا : إنما بدأ القرآن بصلاة المغرب، لأن الليل يتقدم النهار.

أيها الإخوة، في حدث الاسراء والمعراج، فرض الله الصلوات الخمس، على المسلمين والمسلمات، والمومنين والمومنات، وكانت في الأصل خمسين صلاة، وبهركة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، صارت خمس صلوات في العدد، وبقيت في الثواب والأجر بمثابة خمسين، وذلك فضل عظيم من رب العزة، على عباده المومنين. وهذا، كان في وقت السحر، حينما عرج بالنبي صلى الله عليه وسلم، من بيت المقدس، إلى السموات العلى، راكبا على البراق، الذي أحضره له، سيدنا جبريل عليه السلام، ولما مر به على سماء من السموات، وجد فيها

البقية ص 3

قال جلالة الملك الحسن الثاني في افتتاح مؤتمر القمة الاسلامية السابع بالدار البيضاء :

الاسلام يأمر المسلمين أن يؤمنوا بكتب الله المنزلة ولا يفرقوا بين أنبيائه ورسله، وأن ينشروا بين الأنام رسالة السلام والوئام

تابع ص 1

أول نداء عالمي للتعايش بين الديانات السماوية الموحدة هو ذلك النداء الذي جاء في القرآن الكريم: (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله) صدق الله العظيم.

كما كان أول نداء للسلام العالمي هو قوله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة)، وقوله: (وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله) . وقد حث نبينا صلى الله عليه وسلم على نشر السلام في حديثه الكريم: (أفشوا السلام) .

وإذا كان هذا التسامح الواسع قد شمل غير المسلمين فبالأحرى أن يكون هو المبدأ الذي تقوم عليه العلاقة بين معتنقي الإسلام وأتباعه الذين رسم لهم الإسلام موقعهم في خط الوسطية التي قال عنها القرآن الكريم : (وكذلك جعلناكم أمة وسطا).

وقد حدد الإسلام قواعد القانون الدولي المتعلقة بشروط السلام والحرب، وسن قواعد أخرى للتعامل الدولي ولمعاملة المسلمين بعضهم بعضا في أحوال الاتفاق والاختلاف ، فقال تعالى: (وإن طائفتان من المومنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله. فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ، إن الله يحب المقسطين) صدق الله العظيم.

إنه لا أحد ولا سلطة يستطيعان أن يخولا لأنفسهما ما لم يخول الدين لهما، من سلوك سبيل التطرف واللجوء إلى العدوانية في التفكير والممارسة والانتصاب لإصدار أحكام تكفير المسلمين وإبعادهم عن حظيرة الدين، و الفتوى بالجهاد فيهم ، فهذه أحكام لا يقبل الإسلام أن تصدر من بشر ضد بشر، حتى على من أذنبوا أو زاغوا عن سواء السبيل، ومن القواعد المسلم بها عند علمائنا أنه لا يجوز أن يكفر أحد من أهل القبلة بذنب.

حضرات الإخوة،

إن الإسلام يوجد في كل مكان من العصور، ويمتد عبر القارات، ويتوزع بين الحضارات والثقافات ، ويشكل حزاما مترابطا متينا ، ويتوفر على كبير طاقات وعظيم إمكانات، وكل شيء فيه يؤهله ليقدم عطاءاته وإسهاماته لخدمة العالم في تعاون مخلص نزيه مع المجموعات العالمية الأخرى، ذلكم أن الإسلام ليس دينا فحسب ، بل هو دين ودنيا، بل قال عنه الرسول الكريم : إنه المعاملة ، أي التقيد بضوابط حسن السلوك وقواعد أخلاقية للتعامل الشريف ، في طليعتها الالتزام بالتسامح، والتمسك بالتعايش ، والجنوح إلى السلام.

وبكل أسف فإن هذه الشروط المثالية لا تتقيد بها بعض الجماعات، وتتجاوزها إلى سلوكات متعارضة مع سماحة الإسلام ويسره، الشيء الذي يعرض الإسلام كدين ومعاملة إلى حملة شرسة، وتصويره في صورة بعيدة عن حقيقته.

ولإعطاء المسلمين الصورة الحقيقية لمجتمعهم لابد من تغيير عدد من المفاهيم وتصحيح مجموعة من الأخطاء ، والوصول إلى اتفاق بينهم على ما هو حلال مباح ، وما هو حرام منبوذ، لذا نقترح على مؤتمرنا أن تنبثق عنه هيأة عليا تصبح مرجعية للتعريف بأحكام الإسلام بعيدا عن كل خلط أو التباس أو تأويل مشبوه . وهذا لا يعني أن تمس هذه الهيأة بتنوع الهويات والخصوصيات، لأن وحدة الإسلام تغني بهذا النوع المرغوب فيه من التنوعات.

أصحاب الجلالة والفخامة والسمو والمعالي والسعادة،

إننا نحمد الله سبحانه وتعالى على أن انسلخ من عمر منظمة المؤتمر الإسلامي ربع قرن منذ تأسيسها هنا في هذا البلد الأمين، واجتماع نواة قيادتها بعاصمة مملكتنا ، وانطلاق أعمالها بعد ذلك، باستكمال هيكلتها والتحاق مجموعة من أعضائها بها ، بما جعل عدد أعضاء الدول الحاضرة في هذه القمة يفوق والحمد لله الخمسين.

ولقد كرمنا الله شخصيا فرزقنا نعمتي امتداد الحياة وتقلد المسؤولية، وأتاح لنا متعة اللقاء بكم على عتبة هذه الذكرى الفضية، على حين قد غاب عنا عدد من القادة الإخوة الذين كانوا إلى جانبنا في ساعة تأسيس المنظمة، فالله أسأل للأموات منهم واسع المغفرة والرضوان، وللأحياء الطويلين منهم امتداد العمر في صحة وعافية.

إننا نستلهم من الله التوفيق والسداد، ونسأله أن يجعل أعمال المؤتمر لنا جميعا متوبة وبرا. (إن يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا) صدق الله العظيم .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

من كل بستان زهرة

خطوبة في ثلاث كلمات

الحجاج لأيوب بن القرية: اخطب لي هند بنت أسماء، ولا تزد على ثلاث كلمات، فأتاهم فقال: أتيتكم من عند من تعلمون، والأمير معطيكم ما تسألون، أفتنكحون أم تردون؟

قالوا : بل انكحنا وانعشنا، فرجع ابن القرية إلى الحجاج فقال : أقر الله عينك، وجمع شملك، وأنبت ربيعك على الثبات والنبات، والغنى حتى العمات، جعلها الله ودودا ولودا، وجمع بينكما على البركة والخير.

فطنة

جلس المأمون وفي مجلسه الامراء والعلماء، فجاءت امرأة تتظلم إليه، فذكرت له أن أخاها توفي وترك ستمائة دينار فلم يقسم لها إلا دينارا واحدا. فقال لها المامون على البديهة: قد وصلك حقك، لأن أخاك توفي وترك بنتين وأما وزوجة، وابنا عشر أخا، وأختا واحدة وهي أنت، قالت : نعم يا أمير المؤمنين فقال: للبنتين الثلثان، وللأم السدس مائة وللزوجة الثمن خمسة وسبعون دينارا، بقي خمسة وعشرون دينارا، لكل أخ دينار، وبقي دينار واحد لك، فعجب الحاضرون من فطنته وسرعة جوابه.

جاء رجل إلى وهب بن منبه فقال : إن الناس قد وقعوا فيما وقعوا فيه، وقد حدثت نفسي ألا أخالطهم فقال له وهب : لا تفعل فإنه لابد للناس منك ولابد لك منهم، لهم إليك حوائج، ولك إليهم حوائج، ولكن كن فيهم اصم سميعا، وأعمى بصيرا، وسكوتا نطوقا.

لئن شكرتم

سرق أحد الاعراب، فأحضر إمام الحجاج قضربه سبعمائة سوط، فكلما قرعه بسوط قال : اللهم شكرا، فأتاه ابن عم له فقال: والله مادعا الحجاج إلى التمادي في ضربك إلا لكثرة شكرك، لأن الله يقول : لئن شكرتم لأزيدنكم، فقال: هل هذا في كتاب الله : فقال : اللهم نعم.

فأنشاء الاعرابي يقول :

يارب لاشكر فلا تزدني

أسرفت في شكرك فاعف عني

باعد ثواب الشاكرين عني

وصية

لما حضرت الحظيئة الوفاة قيل له : أوص يا أبا مليكة، قال بم أوصي مالي للذكور دون الاناث، فقالوا : ان الله لم يأمر بهذا، فقال: لكني آمر به، ثم قال: ويل للشعر من راوية السوء، فقيل أوص يا أبا مليكة للمساكين بشيء؟ قال أوصيهم بالمسألة ما عاشوا، فانها تجارة لن تبور، قيل اعتق عبدك يسارا، قال: أشهد أنه عبد ما بقي، قيل : فلان اليتيم ما توصي فيه؟ قال : أوصي بأن تأكلوا ماله، قيل أوصي يا أبا مليكة، قال : احملوني على حمار، فإنه لم يمت عليه كريم.

الاهتمام بالعربية في البرامج المذاعة بالراديو والتليفزيون ..

القاهرة :

دعت ندوة وسائل الاتصال التي ترعاها المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم «إيسيسكو» التي اختتمت في القاهرة مؤخرا، الى الاهتمام بالعربية في مواد كافة البرامج المذاعة بالراديو والتليفزيون باعتبارها اللغة التي يستخدمها المسلمون جميعا في صلاتهم ومناسكهم، فضلا عن أنها لغة القرآن التي هي أساس وحدة الامة ثقافيا وفكريا، إضافة الى ان المسلمين، وهم يشاهدون القنوات الفضائية العربية، لا يفهمون اللهجات العامية، بل اللغة العربية الفصيحة. كما وافقت الندوة على توفير الامكانات التقنية والبشرية والمادية الكفيلة بالنهوض ببرامج الثقافة والتراث الاسلامي على النحو الذي يحقق الهدف منها.

كما وافق المشاركون على دعوة رؤوس الأموال الاسلامية للاستثمار في مجالات انتاج البرامج الاعلامية ذات التوجه الاسلامي، وانشاء القنوات الفضائية ومحطات الراديو والتليفزيون والصحف الاسلامية.

بحث توثيقي بالصور الملونة للوضع الحالي للحرف والفنون الاسلامية..

اسطنبول :

أصدر مركز الابحاث للتاريخ والفنون والثقافة الاسلامية باسطنبول بالتعاون مع البنك الاسلامي للتنمية بالمملكة العربية السعودية وجمعية رباط الفتح بالمغرب أول كتاب توثيقي حول الوضع الحالي للحرف اليدوية والفنون الاسلامية في العديد من دول منظمة المؤتمر الاسلامي، تشمل المملكة العربية السعودية ومصر وتركيا والمغرب وتونس والبحرين وسورية والباكستان وماليزيا وفلسطين واندونيسيا واليمن وبنغلاديش والاردن، وغيرها من مناطق العالم الاسلامي.

يعتبر الكتاب أول مراجعة للوضع الحالي للحرف اليدوية في العالم الاسلامي ويضم 464 صحيفة، منها 229 صحيفة باللغة العربية و162 صحيفة باللغة الانجليزية و73 صحيفة باللغة الفرنسية. وقد تم اخراجه في طباعة فاخرة على ورق لماع فاخر، ويحتوي على 134 صورة ملونة لقطع حرفية جميلة، تشمل فنون الزخرفة الهندسية والنباتية للجدران والأسقف، والحفر على الخشب والتخريم وقطع الموزاييك الرائعة، ولوحات الصدف ورونقها الأخاذ، ولوحات الزجاج المعشق، وابداعات الخزف والفخار والقيشاني هنا وهناك...

أحاديث إذاعية

الحديث الثالث عشر

«فسبحان الله حين تمسون، وحين تصبحون، وله الحمد في السموات والأرض، وعشيا، وحين تظهرون»

تابع ص 1

قوما يخمشون أوجههم، بأظافر من نحاس، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لسيدنا جبريل: «من هؤلاء ياجبريل»، فقال له : «هؤلاء هم الذين كانوا يأكلون لحوم الناس، ويقعون في أعراضهم، عن طريق الغيبة والنميمة المحرمتين».

وفي وقت الزوال، عند حلول وقت صلاة الظهر، جاء سيدنا جبريل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، موفدا من الحق جل جلاله، ليصلي بالنبي صلى الله عليه وسلم الصلوات الخمس، بعدد ركعاتها المعروفة، ابتداء من صلاة الظهر، ومن هنا كانت صلاة الظهر، هي أول صلاة صليت على الأرض، لذلك طلب من المسلمين الإبراد بها في وقت الحر، حتى يجتمع في المسجد أكبر عدد ممكن من المسلمين،لكي لا يضيع منهم ثوابها الجزيل.

وأتابع فأقول : إن أعظم ركن في الإسلام، هو الصلاة، لأنها صلة بين العبد وربه، لأنه يناجيه في الصلاة، كما يناجي كل حبيب حبيبه، إذ أقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، واضع أشرف أعضائه وهو جبهته على الأرض، امتثالا لقول الله تعالى : «فاسجدوا لله واعبدوا».

وفي حديث بني الإسلام على خمس، ذكر ركن الصلاة، مباشرة بعد ذكر الشهادتين، فدل ذلك على فضيلة ركن الصلاة في الاسلام، فقال علماء القرويين رحمهم الله : من علم أن الصلاة واحدة تلوته، وهو في طريقه الى الحج، سقط عنه الحج، لأنه سيكون وسيلة لتضييع صلاة، وهي أعظم ركن في الإسلام، كما قلنا، قال تعالى : «إن الصلاة كانت على المومنين كتابا موقوتا».

وقال : «وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين».

ولذلك ورد في السنة: «ليس للمصلي من صلاته إلا ما عقل منها»

فإذا كان يصلي، وشرد عقله، مع شاغل من شواغل الدنيا، فإن ذلك الجزاء لا يقبل منه.ولذلك يقول بعد الفراغ من الصلاة، أستغفر الله والاستغفار إنما يكون من ذنب.

وإلى حديث لاحق بحول الله

الهلال كشعار في الاسلام

المرحوم الأستاذ : محمد بن تاويت

من المعلومات التي كانت تلفن لاكتشاف في الشرق ان الهلال اتخذه العثمانيون شعارا لهم، حينما فتحوا القسطنطينية وكانوا بذلك أول المسلمين اتخاذا لهذا الشعار في راياتهم.

ولكن ورد في كتاب «التراتيب الادارية» لعبد الحي ما يلي:

«ترجم في الاصابة لسعد بن مالك الازدي، فنقل عن ابن يونس، وفد وفد على النبي صلى الله عليه وسلم، وعقد له راية على قومه سوداء، وفيها هلال أبيض».

فالهلال اذن وجد في الرايات النبوية، كشعار ولكنه لم يكن وحده، شعارا للأمة الاسلامية، بل كان شعارا للفرقة «صرية» من الفرق العسكرية، كما كان هناك غيره، كالعقاب الذي ذكره الخزاعي، وكالراية السوداء المربعة، التي نقلها ايضا عن ابن جماعة، وان رايته كانت سوداء، كما كانت أيضا بيضاء، كتب عليها «لا إله إلا الله محمد رسول الله»، وعلى كل حال، فالهلال كشعار، في الرايات، وجد لعهد النبوة، وان كان الاتراك اتخذوه شعارا للدولة، عند فتحهم للعاصمة البيزنطية، وتخليدا لذلك الحدث المعجز في التاريخ ولتلك البطولة التي اظهرها العثمانيون، ولذلك الترتيب الحربي والخطة البارعة، التي ما تحدث التاريخ بمثيل لها.

فكان اسم «الهلال» اذا اطلق عندهم لا ينصرف الا الى هذا الشعار المقدس، يقولون في نشيد الاستقلال:

جاتما قربان اولايم
جهره كي أي نازلي «هلال»
أي لا تغطب وجهك، فلاكن لك قربانا، ايها الهلال المتلالي.

نعم كان هذا شعار الاتراك العثمانيين، وهم يمثلون عظمة الاسلام، وكان يقابله الصليب، شعار الدانمارك الصليب الابيض على العلم الاحمر، هكذا قيل، ولكن الصليب على الاعلام وجد في الحروب الصليبية، ووجد كذلك في اعلام الاسبان، وهم يحاربون المسلمين، داخل بلادهم وخارجها، وكانت حروبهم في الخارج، لا تتسم بالضراوة والشدة مع الاتراك، أصحاب «الهلال» واذكر ان صديقي المستشرق نيل بربر Nevill Barbour قال لي ذات يوم «لولا الاتراك في الشرق لضاع الاسلام ولولا الاسبان في الغرب لضاعت المسيحية» وهي قولة صادقة الى حد بعيد، وخصوصا في العصور الوسطى.

لقد اصبح الهلال رمزا للحضارة الاسلامية» منذ اتخذه الاتراك، فاحتفظت به دول، استقلت فيما بعد في آسيا وافريقية.

اما الهلال الاحمر، فكانت تركيا اول من اتخذه، ايضا مقابل الصليب الاحمر وذلك سنة 1876، اثناء حربها للصرب ثم قلدتها مصر بعد خمس وثلاثين سنة، وقلدت هذه أمم اخرى اسلامية، منها المغرب.

نحو نظام تعليمي متطور يعتمد أصولية العلوم الإسلامية ..

د. أحمد السلم
عضو الرابطة / فرع الرباط

تمهيد .

العلوم في تطور مستمر، ويتبع تطورها تغير أسلوب تعليمها، ولقد اهتم مؤرخو الفكر الانساني بنشأة العلوم وتطورها حتى اصبح هذا العلم علما قائما بذاته، يتصل - الى حد بعيد - بتطور المجتمعات الانسانية وتقدمها. ويتبع تطور العلوم وطريقة عمل العقل في استكناه جوهرها.

كان أرسطو من الفلاسفة الأقدمين الذي بحث في اصناف العلوم وقسمها حسب غاياتها، إذ أن كل علم ظهر ليستجيب لهدف بشري، وكلما تغيرت الاهداف تغيرت حقيقة العلوم وتطورت. وظل العقل الانساني في مسيرته الفكرية والوجدانية يبحث في الظواهر عن كل حقيقة معرفية ليخدم غاية بشرية، وتابعت خطواته المدارس الفلسفية المتأثرة بالارسطوطاليسية حتى ظهر علم الإبستمولوجية ليبحث في مناهج المعرفة وطرق الوصول اليها وعلاقة بعضها ببعض.

وبعد ارسطو اهتم الفلاسفة الغربيون وبالأخص ديكارت وباكون وأوجيت كومت بالملكة البشرية والمتصرفة بالمعرفة وعلى أساسها صنفوا العلوم، مما ساعد علماء البيداغوجيا والتربية ان يطوروا المناهج والأساليب الدراسية وصياغة الموضوعات المعرفية.

نشأة العلوم .

ولهذا اهتم علماء المسلمين بنشأة العلوم الاسلامية وبيان الدخيل والمقتبس، والأصول الذاتية التي لم تنقل عن الأمم الأخرى وألف كثير منهم فيما يعرف بـ (إحصاء العلوم) حيث اختلفوا في تصنيفها حسب تخصصاتهم فمنهم من صنفها حسب حكمها الشرعي كالإمام الغزالي، ومنهم من صنفها حسب موضوعاتها كطاشكيري ومنهم من صنفها باعتبار أصلها كابن رشد وابن خلدون ومنهم من صنفها حسب أنواعها كابن النديم في الفهرست وابن حزم في إحصاء العلوم واصعد الاندلس في كتاب طبقات الأمم وصنفها الحسن اليوسي المغربي حول موضوعاتها وأهميتها، أما العلامة الشنقيطي فقد صنفها حسب العلم المقصود لذاته أو المقصود لغيره على ان تكاثر فروع المعرفة وانواع العلوم شعب من اختصاصات كل العلم وموضوعاته فأصبح تصنيفها يخضع لمقاييس جديدة تفرق بين العلوم الدقيقة والتكنولوجية وبين العلوم التربوية والثقافية واللغوية، مما يدخل فيما يسمى بالعلوم الإنسانية.

وتظل العلوم الإسلامية في جوهرها خاضعة للأسس المعرفية في الإسلام تفرق دائما بين العلوم المكتسبة والعلوم التوقيفية، فالعلم بطبيعته مكتسب إما بالحواس أو العقل أو البصيرة، فالحواس تدرك بالحس والمشاهدة ثم بالتخيل للمشاهد والمسموع والملموس. والعقل مدرك بالمقولات ولذلك تمتنع عنه المغيبات وما وراء الطبيعة، والمعقولات معارف محدودة لا تتصور اللانهاية أما البصيرة فتدرك المغيبات والمهمات وما جاءت به العلوم التوقيفية عن طريق الوحي والسمعيات، فمصدرها الوحي الذي يعتبر في الدين الإسلامي مصدر المعرفة الحق.

إن العلوم هي ما يحصله الإنسان من مناهج لتطبيقها على الموضوع حتى يحصل على «اليقين» وقد تكون العلوم واضحة مدركة بالحواس أو الحدس كما قد تحتاج الى الدليل ليدركها العقل، والعلم يقابل الفن لاختلاف الغاية والوسيلة والأداة، فالعلم غايته الحقيقة، وهو غير الفن الذي غايته الجمال، ووسيلة العلم المحاكمة أما الفن فوسيلته الشعور، وأداة العلم العقل وأداة الفن العاطفة. فالعلم أداته استدلالية بخلاف الفن. ولهذا فالرياضيات يقينية لأنها يستدل عليها بأدلة يقينية. أما الفن فمختلف بين الأشخاص حسب الذوق والشعور ورقة الإحساس ولذلك أحكام العقل صادقة في العلوم المنطقية والرياضية والطبيعية وكل ما يتعلق بالعلوم التجريبية أما المعرفة الباطنية والإلهية فإن العقل لا يتحكم حسب قواعده وضوابطه المعتمدة على المقولات فالعقل يرفض التناقض واللامحدود.

ولا يراد بصياغة العلوم الإسلامية صياغة جديدة تغير (موضوعاتها) أو المساس (بجوهرها) وغاياتها وإنما يراد به أسلوب تعليمها ومراجعة مصطلحاتها لتكون أكثر دلالة وتأثيرا مع البحث من صلاته بمختلف العلوم والفنون ليكون الترابط أساس الانسجام لا التنافر والتناقض، فالعلوم الإسلامية تواجه تطورا في الوسائل والأدوات، كما تواجه منافسة علوم جديدة أو علوم قديمة صيغت صياغة جديدة، فهي في حاجة ان تتطور في أساليب اكتسابها تطورا يخضع لعنصر الصورة البصرية والإيقاع اللفوي المؤثر على مسمع الإنسان مع الاعتماد على خصوصية التربية الإسلامية من التركيز على الحافظة بدل الاعتماد على الذاكرة ذات الضبط المحدود.

وحدة الفكر الإسلامي وشموليته وأهدافه

1) الإسلام وهيمنته :

الإسلام (نية وقول وفعل) أي إرادة وتعبير صادق عنها وسلوك متوازن وفي الإسلام إقرار بميثاق الإنسان الأول وإذعانه لخالقه أي اعترافه به بيولوجيا وعقليا ووجدانيا فجسمه بطبيعته يخضع لحاجة وإمدادات، وعقله متأثر بحاجاته المادية والنفسية، وهو في كل ذلك يشعر بالضعف ويستنجد بقوى خارقة لتنقذه، ولذلك فانطلاق المعرفة يبدأ بالتوحيد الذي هو شمولية تستقطب الجزئيات وتصهرها في الوحدة التي تتسم بها المعرفة. وما دام أصل المعرفة واحد فهي شمولية، كما أن الجزئيات الكونية تتصهر في الوحدة. وهذا ما جعل العقل لا يصادم الدين، فعلوم الشرع كلها علوم علمية سواء في طرق البحث أو أدواته أو نتائجه لا تصادم الدين ولا يصادمها.

فما دامت المعرفة هادفة للحق والخير فلن تصادم العقل ولا استنتاجاته. فالمعرفة واحدة شمولية، ولكن التخصص لا يراد به انفصام العلوم بعضها عن بعض، بل إنما هو للتفرغ واستجلاء الحقائق، فالعقل واحد والمعرفة واحدة، أي الذات لا تناقض الموضوع ويبقى ان الاختلاف في التوجيه لأن كل إنسان وما خلق له.

ب) أهداف المعرفة الإسلامية :

لقد سخر الله كل ما في الأرض للإنسان فعلى الإنسان أن يتحكم في الطبيعة - لأنه مسؤول عن تعميرها - بطريق العقل والتجربة والحواس : أو بطريق الوحي والغيب، وهذا ما جعل المسلمين يرون ان كل علم عبادة، لأنه استجابة لأمر الله لتسخير الكون للإنسان.

والشمولية تقتضي احتواء وحدات المجالات التي يستنبطها الإنسان، وهي وحدة العقيدة والثقافة والتشريع ووحدة الاستفادة من العلوم الآلية والشرعية، والوحدة تقتضي وحدة المنهاج العلمي وتناسقه مع مختلف العلوم.

فالمسلم في عبادة دائما، العالم أمام محراب العلم يحلل الذرات، ومحراب الفلكي النجوم، ومحراب البيولوجي تفاعل الخلايا.

نماذج من صياغة العلوم الإسلامية .

في تعليم التاريخ :

الاعتماد في التحليل التاريخي على سنن الكون والتغيير والتطور الدائم لخدمة غاية التاريخ وهي الموعظة الذاتية والاستفادة من حركة الإنسان والمجتمعات الإنسانية في التاريخ والمكان..

إن المنهاج الإسلامي يجب ان يركز على وحدة أصل الانسان دفعا للأفكار العنصرية، وتحديد الأزمنة على أساس التاريخ الأوروبي من القرون الوسطى الى عصر التنوير وعصر النهضة، لأن حركة التاريخ غير متساوية بين الشرق والغرب. كما ان السيرة النبوية لا تعتبر تاريخا بالمقاييس الغربية.

علم التوحيد أو علم الكلام .

يتحتم مراجعة ما ألفه علماء التوحيد في القرن الأول والثاني، ومختصرات القرن الرابع وشروحه وما يلي ذلك من القرون.. ذلك لأن الاسئلة التي واجهتها الفلسفة الدينية القديمة غير الاسئلة التي يواجهها اليوم.

ولأجل ذلك يجب التركيز على حاجة البشر الى الرسالة السماوية وعن الفرق بين الإيمان والعقل والعلاقة بينهما.. ثم التدرج في تعليم علم الكلام حسب استعداد التلاميذ ووعيهم.

إن كتب علم الكلام ليست المصدر الوحيد لتعليم وتلقين علم التوحيد، لأنها كتب جدل صرفت قضيتها الى فكرة القدر والقضاء وحرية الإنسان (أفعال العباد). وقد ابتعدت مع اطراد السنين والأعوام عن غاياتها، وأضيفت علوم اصطلاحات، وهوامش فلسفية. هي أبعد ما تكون عن أداء رسالتها، والحقيقة أن الإسلام يوجب على المخلوق معرفة خالقه. فيعرف ما يعتقده بقلبه وينطق به لسانه وما يستحقه الخالق من صفات الكمال، وما يتنزه عنه من النقائص. والقرآن الكريم يعلم صفات الكمال

البقية ص 4

الدين والحياة

من أحاديث الشيخ
محمد المكي الناصري
رحمه الله
في التلفزة المغربية عام
1402 هـ الموافق 1982

بسم الله الرحمن الرحيم

يقول الله تعالى : «فآت ذا القربى حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله، وأولئك هم المفلحون» الروم 38

أختي المسلمة، أخي المسلم : لعل أول نوع من أنواع التكافل الاجتماعي والتعاون بين الافراد عرفه الانسان، ومارسه منذ فجر حياته، واستمر يمارسه في حياته الخاصة خلال عصور طويلة وأجيال متلاحقة هو التكافل العائلي والتعاون بين أعضاء الاسرة الواحدة، حيث يضع الزوج نفسه رهن إشارة زوجته وأولاده، وتضع الزوجة نفسها رهن إشارة زوجها وأولادها، ويبذل كل منهما ما يستطيع من جهود وتضحيات لتكوين وحدة اجتماعية متميزة، مطبوعة بطابعها تحيا حياة مشتركة، وتحس إحساسا واحدا في السراء والضراء والشدة والرخاء.

أختي المسلمة، أخي المسلم: كلنا نعلم ان التكافل العائلي بين أعضاء الاسرة الواحدة أمر تلتقي فيه الطبيعة والشريعة على كلمة سواء، فحقوق أعضاء الاسرة بعضهم نحو بعض، وواجباتهم بعضهم على بعض تكاد تكون محل اتفاق عند الجميع، وإن كان مدلولها والمدى الذي تمتد إليه قد يختلف في قانون وضعي إلى قانون وضعي آخر، وفي القانون الوضعي عموما إلى الشريعة الاسلامية بالخصوص.

والواقع أن الشريعة الاسلامية بالنسبة لغيرها من القوانين الوضعية وبالنسبة للممارسات العائلية التي أصبحت شائعة خارج العالم الاسلامي، كانت ولا تزال هي أضمن القوانين والشرائع للتكافل العائلي بين أعضاء العائلة الواحدة، وذلك بطريقة مثالية وشاملة ومطبوعة بطابع العدل والاحسان، وإنما يجب الحرص على تطبيق تعاليمها في دار الاسلام وتنفيذ أحكامها وبمنتهى الدقة والحزم من طرف القضاء، وأن لا يترك الحبل على القارب لمن يتهاونون لمراعاة حقوق العائلة، أو يخلون بأداء واجباتها، ويعرضونها للتشرد والشتات، جهلا منهم أو تطاولا.

أختي المسلمة، أخي المسلم :

إذا كان مفهوم الاسرة عند غير المسلمين قد أصبح ضيقا ومحدودا في الزوج والزوجة والاطفال الصغار، فإن مفهومها في الاسلام لا يقف عند حدود الزوج والزوجة والأولاد، بل يمتد فيه مفهوم الاسرة ومفهوم التكافل العائلي حتى يشمل الآباء والأمهات وهذا موضع اتفاق بين أئمة المسلمين، ويشمل الاعمال والاخوة وأولادهم، والاخوال وأولادهم عند بعض الأئمة، وذلك في حالة ما إذا تعرض أحد منهم للفقر فلم يجد ماينفق على نفسه، أو تعرض أحد منهم للعجز فلم يعد قادرا على الكسب.

وإذا قصر أعضاء الأسرة الموسرون في حق أولي الأرحام من أقاربهم المعوزين والعاجزين، ولم يمكنوهم من حقوق التكافل الشرعية الواجبة لهم تدخل القضاء الاسلامي لتمكينهم من تلك الحقوق بناء على طلب منهم استنادا إلى قوله تعالى في سورة البقرة (وبالوالدين إحسانا وذي القربى) وقوله تعالى في نفس السورة (وآتي المال على حبه ذوي القربى) وقوله تعالى في سورة النساء، (واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام) وقوله تعالى في نفس السورة (وبالوالدين إحسانا وبذي القربى) وقوله تعالى في سورة النحل (إن الله يأمر بالعدل والاحسان وإيتاء ذي القربى) وقوله تعالى في سورة الاسراء (وآت ذا القربى حقه) وقوله تعالى في سورة النور (ولا يأتل أولو الفضل منكم والسعة أن يؤتوا أولي القربى) فهذه الآيات البينات كلها تبرز المفهوم الحقيقي للتكافل العائلي في الاسلام وتوضح مدى شموله وعمقه واتساع دائرته، كما تبرز الاهمية الكبرى التي يعطيها كتاب الله لتبادل العدل والرعاية بين أعضاء الاسرة المسلمة، وما يطلبه الاسلام على « هذا النوع في التعاون الانساني الوثيق الذي هو ركن أساسي من أركان الدين من الآثار الطيبة التي تنعكس على المجتمع المسلم فتزيده تماسكا والتحاما، ووئاما وانسجاما، وهناء وسلاما.

أختي المسلمة، أخي المسلم، لقد صرح المحققون من علماء الاسلام بأن لفظ (ذوي القربى) الوارد في آيات القرآن يشمل جميع قرابات الرجل من جهة طرفي أبائه وإن علوا، وأبنائه وإن نزلوا، وما يتصل بالطرفين من الأخوة والاخوات والأعمام والعمات، والأخوال والخالات، وما يتصل بهم من أولادهم برحم جامعة (عياض، نقلا عن شرح رياض الصالحين ج: 2 ص 49)

وعللوا أسبقية ذوي القربى على غيرهم بأن حقوقهم أوكد وصلتهم أوجب، نظرا لرابطة الدم والرحم القائمة بينهم وبين أقربائهم، ولكون (الرحم)، مشتقا من اسم الله الرحمان الرحيم، وكون صلة الرحم مستمدة من صلته، ففي الحديث الصحيح على لسان الحق سبحانه وتعالى وهو يخاطب الرحم: (أما ترضين أن أصل من وصلك، وأقطع من قطعك) وقال (ص): (من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأله في أثره، أي أجله، فليصل رحمه) وهذا التعبير كناية عما يرزق من وصل رحمه من البركة في العمر، أو ما يرزق من الفكر الجميل بعيدة، أوما يرزق من الذرية الصالحة التي تدعو له، أو كناية عن هذه الأمور الثلاثة بأجمعها، وقال (ص) : (ابدأ بنفسك فتصدق عليها، فإن فضل شيء فلأهلك، فإن فضل عن أهلك شيء، فلذوي قرابتك فإن فضل شيء عن ذي قرابتك فهكذا وهكذا) وقال مجاهد: لا تقبل صدقة من أحد ورحمه محتاجة.

أختي المسلمة،أخي المسلم: إن حق ذوي القربى الذي يلي حق الوالدين في كتاب الله وسنة رسوله لا يعني مجرد حق أدبي ومعنوي لا غير، بل هو حق مادي، أيضا، منحه الله لذي القربى، وجعل تمكينه منه في ذمة قرابته ماداموا قادرين على الوفاء به، وما دام ذوي القربى محتاجا إليه، ولا يشترط في استحقاق هذا الحق أن يكون المحتاج إليه عاجزا جسميا، عجزا كليا أو جزئيا، إذ ليست صلة الرحم موقوفة على ذلك لا شرعا ولا لغة ولا عرفا، ومن الاساءة إلى ذي القربى لامن الاحسان إليه، ومن قطيعة الرحم لا من صلته أن يكون شخص في غاية السعة والغنى واليسار، وقريبه يتلظى جوعا وعطشا، ويتأذى بالحر والضر، فلا يطعمه لقمة، ولا يسقيه جرعة، ولا يكسوه ما يستر عورته ، ولا يمكنه تحت سقف بظله، هذا وهو أخوه وأبي أمه وأبيه، أو عمه الذي هو صنوأبيه، أو خالته التي هي صنو أمه، ومجمل القول إن وجوب النفقة على المحتاجين من ذوي القربى والأرحام بقدر حاجتهم من طرف أقربائهم القادرين الموسرين هو ما تقتضيه قواعد الشرع ونصوصه الواضحة، وهو الذي يحقق المعنى السامي لصلة الرحم التي أمر الله أن توصل وقد سأل بكر بن الحارث رسول الله (ص) : من أبر قال (ص) (أمك وأباك وأختك وأخاك ومولاك الذي يلي ذلك ثم أدناك فأدناك، حق واجب ورحم موصولة)، أي قرابة يجب أن توصل.

على أن التكافل العائلي في الاسلام لا يتوقف عندما يفارق الحياة أعضاء العائلة الموسرون بل يمتد بعدهم إلى ذريتهم وقرابتهم عن طريق الارث الذي يؤول إليهم من تركتهم فينتقل من جيل إلى جيل ويستفيد منه حتى ذووا القربى الذين لا حق لهم في الإرث إذا حضروا قسمة التركة،لكن على وجه الاستحباب والصدقة، لا على وجه الوجوب والاستحقاق، مصداقا لقوله تعالى في سورة النساء: وإذا حضر القسمة أولو القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه، وقولوا لهم قولا معروفا) وبهذا التشريع المثالي ضرب الاسلام الرقم القياسي في التكافل العائلي، وطبقه على أوسع نطاق.

أختي المسلمة، أخي المسلم : إن إيتاء ذوي القربى حق قرابتهم، وصلة رحمهم يجب أن يترجما من عمل إنساني واجتماعي ملموس يتحقق به التكافل العائلي على أكمل وجه، ويمحو عن الاسر المسلمة في المجتمع الاسلامي عار الفقر والخصاصة والعوز، ويقلل الفوارق بين المسلم وأخيه المسلم، فلنعمل جميعا على تطبيق المفاهيم الاسلامية الصحيحة، فان فيها الشفاء والدواء، لكثير من العلل والادواء، ولنقرأ جميعا الاية الكريمة التي هي محور هذا الحديث «وذكر فان الذكرى تنفع المومنين».

نحو نظام تعليمي متطور يعتمد أصولية العلوم الإسلامية ..

تابع ص 3

في الخالق، فمن عرف ربه عرف ما يجب لخالقه واتبع ما يأمره به خالقه، سواء في العقيدة او التشريع أو السلوك، ولا تصح عقيدة دون معرفة كمال الخالق وتنزيهه عن النقائص والالتزام بطاعته، كما أن التفكير في الخالق وخلقه مما يجب على الإنسان، قال تعالى (قل إنما أعظكم بواحدة، أن تقدموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا).

وقد أنكر علماء الإسلام الإيمان بالتقاليد، لأنه يحول بين الإنسان والإدراك الصحيح للعقيدة، فلابد من معرفة ذلك بالتعلم والقراءة والاعتقاد الذاتي.

تطور مفهوم الفلسفة .

وعلم الكلام في الواقع جزء من علم الفلسفة التي أصبحت فلسفة مادية، ومن الواجب ان تعطي للفلسفة دلالتها المعاصرة اليوم والتي تعني تطبيلات وخلفيات كل علم من العلوم مع التأكيد على معرفة البرهان الفلسفي والصوفي والعرفاني ليلهم تاريخ الفكر الإسلامي. إن الفلسفة الإسلامية مجالها الطبيعة وظواهرها وأثر البحث الفلسفي في تقدم الفكر العلمي والابتعاد عن مزج الفلسفة بالدين.

الهدف من المعرفة في الإسلام .

إن علوم الدين تهدف لتحقيق السعادة الأبدية في أعماق الإنسان والتمكين لسلامة التعبير، والتواصل في أسمى درجاته، وكل مثل ذلك في كل العلوم الدقيقة التي تهدف لتحقيق سعادة الفرد واطمئنان المجتمع على أسس متنامية متطورة، فكل علم يجب ان يحقق هدفا إنسانيا، لذلك فالإسلام يتساءل عن الهدف من كل علم فإذا كان هدف خير وسام أقره وإلا نبذه وهاجمه، أما العلوم بلا هدف أو ليحقق بها الإنسان فهي علم يضر ولا ينفع، ومن الدعاء المأثور في الإسلام (اللهم إنا نعوذ به من داته علم لا ينفع)، فالعلم بماهية الشيء ليستخدم في التنمية وليكون مبعث إيمان لا علما جامدا أو متجمدا آليا، والمهارة في العلم هي معرفة اتجاهه الأصوب والأسمى وتطوير منهجيته باستمرار.

وفلسفة الإسلام ترى الإنسان جزءا من الكون العظيم، بل هو ذرة كونية صغيرة وكأنه كون بذاته، فالكون مجموع ذرات وكل ذرة منه عالم صغير، وبهذا الاعتبار فالإنسان جزء من الكون، يتعاطف معه يفهمه وينسجم معه، وليست الثقافة إلا معرفة الكون، وليست التربية إلا التعاطف معه. وما على الإنسان إلا أن يفتح بصره ويعي ما حوله ليقرأ الكتاب الأكبر.. وما دام الكون خلق ليصل الى غاية، فالإنسان لم يخلق عبثا.. وما دام الكون ينمو ويتسع فالإنسان في الكون يسعى ليحقق التطور المستمر لا أن يكون أداة هدم أو تغيير الى الدونية.

وحدة الكتاب المدرسي .

إذا كان القدماء استطاعوا بتوحيد الكتاب المدرسي أن يوحدوا التعليم الإسلامي، فإن التعليم الإسلامي الحديث فرق بين البلاد الإسلامية بسبب اختلاف يعتمد الوطنية الضيقة ولا يتفتح على الأمة الواحدة.

لقد ألف ابن أجروم المغربي كتاب الأجرومية في النحو والشرح في القاهرة وتونس ودمشق، وكان يدرس في مختلف البلاد الإسلامية.

كما أن ابن مالك الأندلسي نظم الألفية في النحو، وشرحت في تونس والقاهرة وفي غيرها من بلاد إسلامية وكان تدارسها في كل هذه البلاد الإسلامية مما يدعم الوحدة وقوة أصرة الشعوب الإسلامية في إفريقيا؛ كما ألف الإمام البخاري في بخارى كتابه الصحيح وشرح في كل البلاد الإسلامية، وكان تداوله في مالي والسنغال وغينيا، وفي ماليزيا وأندونيسيا وفي كل البلاد الإسلامية.

ثم جاء عصر القوميات المتأثر بأوروبا، فأخذ كل بلد إسلامي يتقوقع حول نفسه، وينسج عليه خيوط عزلته كما تفعل دودة القز، وإعرافا في الاتباع أصبح كل قطر يؤلف كتبه المدرسية في اللغة والنحو وغير ذلك فزاد في تمكين العزلة.

وقد ورث تدريس التعليم الاسلامي هذه العيوب عن عصر انحطاط العالم الاسلامي، وعن توجيهات الاستعمار لتعليم المسلمين تعليما مهمشا حتى يكون جماعة من الأتباع والمنبهرين بحضارة الغرب، والذي ظهرت نتائجه واضحة في ضعف شخصية المسلم واستلابه وفقدانه للمقومات التي تربطه بتراثه وحضارته وتقليص دوره في العالم المعاصر.

وكان عهد الاستقلال السياسي بداية الانفتاح على عهد البحث عن الشخصية المسلمة في مختلف البلاد المحررة، غير أن التبعية الاقتصادية والثقافية ظلت تفرض على المسلمين تعليما مهلهلا لم يكن التخلص منه لحد الآن فظل التعليم الإسلامي ضعيفا وعديم الفعالية.

ذكرى الاسراء والمعراج

بقلم : عمر الجوي العالي
الكاتب العام للمجلس العلمي الأعلى .

الاسراء :

لقد اسرى الله بعبده وحبيبه محمد صلوات الله وسلامه عليه، من المسجد الحرام أول مسجد وضع مشرفا في الارض، الى المسجد الاقصى مهاجر الانبياء، وقبلة المسلمين الأولى، وثاني المساجد المشرفة في الارض، ومنتهى مسرى النبي صلى الله عليه وسلم. وما ان وصل النبي صلى الله عليه وسلم الى المسجد الاقصى على البراق الذي اعده الله تبارك وتعالى لهذه الرحلة العيمونة، حتى ربطه بالحلقة التي كان يربطه بها الانبياء قبله، ثم دخل المسجد الاقصى، فوجد الانبياء في استقباله ترحيبا بالقادم الكريم، ثم نودي للصلاة : صلاة ركعتين شكرا لله في هذا المقام الكريم، واللقاء المبارك، فتدافعوا أيهم يصلي بهم اماما، فأخذ جبريل بيد النبي صلى الله عليه وسلم، فقدمه امام، فصلى بهم ركعتين، لما قضيت الصلاة، وقد بلغ العطش بالنبي صلى الله عليه وسلم مبلغه، جاءه جبريل الكريم باناء من لبن، واناء من خمر، فاختار اللبن فقال له جبريل: اخترت الفطرة، ولو اخترت الخمر لغوت أمتك، وانه والله لتشريف وتكريم ان يشهد الله سبحانه انبياءه ورسله للقاء خاتمهم وآخرهم، ورافع ذكرهم، وناشر سيرهم في كتاب يتلى الى يوم الدين، فما عرفت حفلا أكرم من هذا الحفل، ولا قادما اشرف من هذا القادم، وانه لمقام يعجز عنه وصف الواصفين مهما أوتوا من بلاغة ولسان مبين، وفي هذا المقام المشهود أثنى الانبياء عليهم الصلاة والسلام على ربهم بمحامد هو سبحانه أحق بها وأهل لها، واثنى سيدنا محمد صلوات الله عليه وسلامه على ربه عز وجل، فقال : كلكم اثنى على ربه، وانا مثن على ربي، الحمد لله الذي ارسلني رحمة للعالمين كافة للناس بشيرا ونذيرا، وانزل علي الفرقان فيه بيان لكل شيء، وجعل امتي امة وسطا، وجعل امتي هم الاولون والاخرون، وشرح لي صدري، ووضع عني وزري، ورفع لي ذكري، وجعلني فاتحا وخاتما، فقال الخليل عليه السلام : «بهذا فضلكم محمد عليه الصلاة والسلام».

المعراج :

وروى أئمة الحديث وعلماء السيرة النبوية الشريفة تفاصيل هذه الواقعة، وفيما يلي نسردها باوجاز، وقال ابن القيم في كتابه : (زاد المعاد) : «ثم عرج به تلك الليلة من بيت المقدس الى السماء الدنيا، فاستفتح له جبريل، ففتح له، فرأى هناك آدم أبا البشر، فسلم عليه فرحب به، وهكذا كلما رحلا الى سماء اخرى، استفتح جبريل فقيل له من انت؟ قال جبريل، قيل : ومن معك قال محمد، قيل : وقد بعث اليه؟ قال نعم، قيل : مرحبا به، فنعم المجئ جاء».

وكان يجد في كل سماء نبيا يسلم عليه ويرحب به، الى ان وصل الى السماء السابعة حيث لقي فيها ابراهيم عليه السلام، فرحب به واقر بنبوته.

البيت المعمور :

وهنالك رفع للنبي (ص) البيت المعمور، وهو بيت في السماء يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ابدا.

سدرة المنتهى :

جاء في الصحيحين - واللفظ للإمام البخاري قال النبي (ص) : ثم عرج به حتى ظهرت (علوات) المستوى اسمع فيه صرير الاقلام، ففرض الله عز وجل على امتي خمسين صلاة، فرجعت حتى مررت على موسى (ص) فقال : ما فرض الله لك على امتك ؟ قلت : فرض خمسين صلاة، قال : فارجع الى ربك، فان امتك لا تطيق ذلك، فراجعته، فوضع شطرها، فرجعت الى موسى، قلت وضع شطرها، فقال راجع ربك، فان امتك لا تطيق فراجعته، فوضع شطرها، فرجعت اليه فقال : ارجع اليربك، فان امتك لا تطيق ذلك، فراجعته فقال : هي خمس، وهي خمسون»، لا يبدل القول لدي». فرجعت الى موسى فقال: ارجع الى ربك، قلت : استحييت من ربي، ثم انطلق بي حتى انتهى بي الى سدرة المنتهى، وغشيها الوان ما ادري ما هي، ثم دخلت الجنة، فاذا فيها حبائل اللؤلؤ، واذا ترابها مسك».

وعند سدرة المنتهى رأى من آيات الله الكبرى في أجواء من الانوار، وسبحات من الجلال والجمال والكمال، وفضاء لا يعم مداه الاعلام الغيوب، حيث ارتقى الى مستوى سمع فيه صرير اقلام الملائكة الكرام : والى هذا تشير الآية الكريمة من سورة النجم : «والنجم اذا هوى، ما ضل صاحبكم وما غوى، وما ينطق عن الهوى، ان هو إلا وحي يوحى، علمه شديد القوى ذو مرة، فاستوى وهو بالأفق الاعلى، ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى، فأوحى الى عبده ما أوحى، ما كذب الفؤاد ما رأى، أفتمارونه على ما يرى؟ ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى، اذ يغشى السدرة ما يغشى، ما زاغ البصر وما طغى، لقد رأى من آيات ربه الكبرى».

ولقد اورد المفسرون احاديث كثيرة معزوة الى النبي (ص) واصحابه، مختلفة الرتب والاسانيد، منها الصحيح، ومنها المقتضب مما رآه (ص) من آيات قدرة الله، ودلائل عظمته سبحانه في الارض وفي السماء، ففي سورة الاسراء «لنريه من آياتنا»، وفي سورة النجم «لقد رأى من آيات ربه الكبرى»، ليجمع له رؤية عجائب الكونين، الكون الارضي، والكون السماوي، كل ذلك لتبيان ان الاسلام هو الدين الخاتم لجميع الاديان، وانه الشريعة النهائية لكل ما سيقبل من الشرائع، وصدق الله العلي العظيم حيث قال : «هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وكفى بالله شهيدا» وقد رأى (ص) ضمن هذه الرحلة امورا عديدة منها :

1 - سيدنا جبريل، قال ابن القيم في كتابه (زاد المعاد) : «وهذا هو جبريل : رآه سيدنا محمد (ص) على صورته مرتين : مرة في الارض، ومرة عند سدرة المنتهى».

2 - عرض عليه اللبن والخمر فاختار اللبن، فقيل هديت الفطرة او أصبت الفطرة، أي انك لو أخذت الخمر لغوت امتك، يقول الشيخ السيد الصاوي السيد في مجلة (منار الاسلام) «هكذا نرى في اختيار رسول الله (ص) اللبن اعداد الله عز وجل للانبياء واختاره للاصفياء»، نرى حرص نبينا (ص) على الفطرة من ان تتطمس، والخلقة من ان تنتكس، وقيمة الفطرة التي فطر الناس عليها، وكيف ان الخمرة تنكسها، وان الشهوات تذيبها وتلوثها.

ورأى (ص) اربعة انهار في الجنة، نهرين ظاهرين، ونهرين باطنين، والظاهران هما الفرات والنيل، ومعنى ذلك ان رسالته ستستوطن الاودية الخصبة من النيل والفرات، وسيكون اهلها حملة الاسلام جيلا بعد جيل، وليس معناه ان مياه النهرين تنبع من الجنة.

وتمضي قصة المعراج ، ولكن اثرها سيظل خالدا بما رآه (ص) ليتعظ المؤمن فلا يقرب الكبائر. وقد اخبرنا المصطفى (ص) انه شاهد الزناة «بين ايديهم لحم سمين طيب الى جنبيه لحم غث منتن، يأكلون من الغث المنتن، ويتركون الطيب»، ورأى النساء معلقات من اثدائهن ورأى أكلة الربا، وأكلة أموال اليتامى، ورأى عيرا لاهل مكة في الاياب والذهاب، قال ابن القيم : «فلما اصبح رسول الله في قومه اخبرهم بما أراه عز وجل من آياته الكبرى، فاشتد تكذيبهم له وآذاهم، وسألوه ان يصف لهم بيت المقدس، فجلاه الله له حتى عاينه، فطفق يخبرهم عن آياته ولا يستطيعون ان يردوا عليه شيئا، واخبرهم عن عيرهم في مسراها ورجوعها، واخبرهم عن وقت قدومها.. فلم يزدهم ذلك الا نفورا «فأبى الظالمون إلا كفورا»، وذهب الناس الى ابي بكر، فقالوا له : لك يا أبا بكر في صاحبك، يزعم انه قد جاء هذه الليلة بيت المقدس وصلى فيه ورجع الى مكة، فقال لهم ابو بكر انكم تكذبون عليه فقالوا : بلى ها هو ذلك في المسجد يحدث به الناس، فقال ابو بكر : لئن كان الله قاله لقد صدق، فما يعجبكم من ذلك؟ فوالله ليخبرني ان الخبر ليأتيه من السماء الى الارض في ساعة من ليل او نهار فاصدقه، فهذا ابعد مما تعجبون منه، ثم اقبل حتى انتهى الى رسول الله (ص) فقال : يا نبي الله احدثت هؤلاء القوم انك جئت بيت المقدس هذه الليلة؟ قال : نعم قال : صدقت، اشهد انك رسول الله، فقال الرسول (ص) لابي بكر : وانت يا أبا بكر : الصديق، فيومئذ سماه الصديق، فسمي صديقا لتصديقه هذه الواقعة حين كذبها الناس، فمن هذه الحادثة يجب على كل مسلم ان يصدق بما جاء به القرآن الكريم، وبم ثبت في السنة النبوية الشريفة، لان الرسول (ص) لا ينكلم الا بحق، وعن الحق، قال تعالى : «وما ينطق عن الهوى»، وايضا فيها هو العلم الحديث وصل بابحاثه العلمية الى أماكن وقوع الاسراء والمعراج، وليس عجبا ان يتم هذا بمثل هذه السرعة المذهلة، فان المركبات الفضائية - وهي من صنع البشر - تطوف حول الارض في ساعة ونصف الساعة، وقد انبأنا الله سبحانه ان الذي عنده علم الكتاب أتى بعرش بلقيس من أقصى اليمن في الجزيرة العربية، الى نبي الله سليمان بن داود عليهما السلام بفلسطين في لمح البصر، قال الله جل ذكره : «قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك». وكم خاض في مسألة الاسراء والمعراج الخائضون، فمنذ ان اخبر بها الرسول (ص) الى يومنا هذا، والى ان يرث الله الارض ومن عليها، والناس بين مصدق ومكذب، وصدق الله سبحانه حيث قال : «وما جعلنا الرؤيا التي اريناك الا فتنة للناس» اسلم طريق في هذه الرؤيا هو منهج ابي بكر رضي الله عنه ، «اني اصدقه فيما هو ابعد من ذلك، اني اصدقه في خبر السماء، أفلا اصدقه في خبر الارض؟».

لقد كان اسراء الله بنبيه (ص) من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى لحكم جليلة منها :

1 - ان بيت المقدس مهاجر الانبياء، وقبلة المسلمين الأولى، فكان لابد ان يهاجر اليه كما هاجر اخوانه الانبياء من قبل، وان يصلي فيه كما صلوا، وذلك ليحصل له من الفضل والشرف ما حصل لهم بهجرتهم اليه، ويزيد عليهم بما خصه الله به من الخصائص والفضائل.

2 - لتشبيت الفؤاد : فبعد ايذائه صلى الله عليه وسلم بالطائف وتضرعه الى الله بقوله : «اللهم اليك اشكو ضعف قوتي، وقلة حيلتي، وهواني على الناس، يا أرحم الراحمين، انت رب المستضعفين وانت ربي، الى من تكلني؟ الى بعيد يتجهمني؟ ام الى عدو ملكته امري؟ ان لم يكن بك علي غضب فلا أبالي، ولكن عافيتك هي اوسع لي، أعوذ بنور وجهك الذي اشرقت له الظلمات، وصلح عليه امر الدنيا والآخرة، من أن تنزل بي غضبك، او يحل علي سخطك، لك العتبى حتى ترضى، ولا حول ولا قوة الا بك» أراد الله جل علاه تكريمه بالاسراء والمعراج.

3 - لمشروعية فرض الصلوات الخمس على كل مكلف من المسلمين، ومعلوم ان الصلاة فرجة الهموم ومزيلة الغموم، وصدق الله حيث قال : «واستعينوا بالصبر والصلاة» وهي جالبة النعم ومبعدة النقم، وموسعة الارزاق، مصداقا لقوله جل علاه « وأمر أهلك بالصلاة واصطبر عليها، لا نسألك رزقا، نحن نرزقك، والعاقبة للتقوى»، فما بال الانسان بفريضة قال فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم : «وجعلت قرة عيني في الصلاة».

أجل، ان في قصة الاسراء والمعراج اشارات ربانية، واسرارا إلاهية، والزمان كفيل باظهارها. ان حادث الاسراء والمعراج من الاحداث التاريخية المعجزة التي توقظ القلوب، وتحيي النفوس وتوحي بالأمل، وتحفز الهمم الى العمل المشرق. واذا كانت الامة الاسلامية تتطلع الى مجدها الاسلامي، وتخطو الى الامام في ثبات وعزم، فان الاسراء والمعراج علامة مضيئة على طريق ترشد الحيارى الى السماء، وتهدي المتعطشين الى الحضارة الاسلامية المشرقة، وتمد الناس باسباب العزة والكرامة والشرف، وتأخذ بأيدي الصابرين والمجاهدين الى سبيل الرشاد والفلاح. وجدير بنا، ونحن نسير في طريق الحق، ان نصعد في تأملاتنا، ونرتقي في أفكارنا ونربو بأبصارنا الى السماء، وبصيرتنا الى احداث الاسراء والمعراج، لتسمو نفوسنا وتتطهر، ونصل الى خير ما قدر.

«سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا، انه هو السميع البصير». ان الحديث عن الاسراء والمعراج حديث شيق لدى القلوب الظمأى الى المكارم، وبجانب هذا فهو دافع يحرك القلوب الى ما فيه عز الاسلام وحضارة المسلمين. ان هذه الذكرى توقظ الهمم، وتشد القرائح، وكانت ولا تزال مرتعا خصبا للشعراء والعلماء، يستلهمون منها اسمى المعاني، وأجود القصائد، من ذلك الامام البصيري حيث قال :

سريت من حرم ليلا الى حرم
كما سرى البدر في داج من الظلم
وبت ترقى الى ان نلت منزلة
من قاب قوسين لم تدرك ولم ترم
وقدمتك جميع الانبياء بها
والرسل، تقديم مخدوم على خدم
وانت تخترق السبع الطباق بهم
في موكب كنت فيه صاحب العلم
حتى اذا لم تدع شأوا لمستبق
من الدنو ولا مرقى لمستنم
خفضت كل مقام بالاضافة اذ
نوديت بالرفع مثل المفرد العلم
فحزت كل فخار غير مشترك
وحزت كل مقام غير مزدحم
وجل مقدار ما وليت من رتب
وعز ادراك ما اوليت من نعم

فتظل ذكرى الاسراء والمعراج نبراسا في حياتنا، يهدينا الى سواء السبيل :

دامت لدينا فقامت كل معجزة
من النبيين اذ جاءت ولم تدم

وختاما ندعو الله سبحانه وتعالى ان تعود مدينة القدس وما حولها الى حظيرة الاسلام بسلام آمين.

معلومات تقنية عن مسجد الحسن الثاني

الحلقة الثانية

يقلم : مصطفى عبد الشهيد المهداء

المسجد : لقد تمت تهيئة هذا المسجد الكبير ضمن مركب ديني وثقافي على مساحة 9 هكتارات، وتبلغ المساحة المبنية المخصصة للمسجد وحده 20،000 متر مربع ثلثها داخل البحر، (الطول 200 متر، العرض 100 متر، أما الارتفاع فيبلغ 60 متر).

وداخل المسجد تبلغ مساحة الطابق الرواقي المخصص للنساء 3550 م2، أما مساحة السقف القابل للانفتاح خلال 5 دقائق فتبلغ (3400 م2).

وتصل القدرة الاستيعابية لقاعة الصلاة الى 25000 مصل في حين تصل القدرة الاستيعابية لصحن المسجد 80،000 مصل.

ويضم المسجد 22 بابا مختلفة الاحجام والاشكال.

الصومعة : تبلغ قاعدتها 625 م2، أما ارتفاعها فيصل الى 200 م.

ويبلغ ارتفاع الجامور 15،5 م، أما أشعة الليزر الموجهة للقبلة فيصل إشعاعها الى 30 كلم.

المدرسة : يشتمل المركب على مدرسة قرآنية ومكتبة متخصصة في العلوم الإسلامية بالاضافة الى عدة قاعات للمحاضرات، وتبلغ مساحة هذه المرافق 4840 م2 وتتضمن طابقا تحت أرضي وطابقا أرضيا، أما الخزانة والمتحف فتبلغ مساحتها 33900 م2.

الحمامات : وتبلغ المساحة المخصصة للحمامات 6000 م2. أما طاقتها الاستيعابية فتصل الى 1400 شخص. وتصل مساحة المواقف تحت أرضية للسيارات 38000 م 2، بقدرة استيعابية (1100 سيارة).

النفق : ويتكون من طريقين مزدوجي الاتجاه.

الطول : 850 م.

العرض : 16،50

العلو : 4،75 م.

اليد العاملة التي ساهمت في تشييد المسجد :

بلغ عدد المستخدمين بالمقاولات داخل وخارج ورش المسجد : 262 مهندس وتقني و6855 عامل. ووصل عدد الصناع : 3300 صانع حرفي تقليدي في الزليج البلدي والنقش على الخشب وعلى الجبص.

مواد البناء المستعملة في بناء المسجد :

الخرسانة المسلحة :

الخرسانة : 300،000 م2.

الفولاذ : 40،000 طن.

القولبة : 840،000 م2.

الفولاذ :

سماك من الفولاذ غير القابل للاختفاء : 971 طن.

كنوتية : 110،000 م2.

الرخام والصوان : 25،000 طن (مستخرجة من 367،000 طن من المواد الخام خصيصا لتشييد المسجد. وتم استعمال الرخام والصوان في تكسية المساحات التالية الواجهات : 150،000 م 2 منها : 45،000 منحوتة.

- سطح الارض : 100،000 م3.

- 2500 عمود من مختلف الأطوال والتي تتراوح أقطارها ما بين 2،80 م و4،40 م.

- 56 مشربية أنجزت ابراجا من 2،40 × 1،30 .

تطلبت إقامة الرخام 250 طن من الايبوكس (للتشبيت والهيكلة).

- تطلب توريد ووضع هذه المواد : 16،000،000 ساعة عمل.

الانارة :

20460 KVA.

- 26 محول

- 7 مجموعات مولدة كهربائية

- 300 كلم من الحبال الكهربائية

- 20،000 نقطة مضيئة.

الانارة الخارجية :

904 نوارات.

اللايزر : المدى 30 كلم.

تقنية الصوت :

بالداخل 360 مكبر صوت و46 مضاعفا.

بالخارج 48 مكبر صوت و6 مضاعفات.

الفيديو :

3 كاميرات بالتحكم عن بعد.

3 كاميرات متحركة.

1 كاميرا ب 40 M 00

الجدران القابلة للاختفاء :

105 طن من الايبوكس

10 منهضات مائية.

تحاسيات :

100 ثريا بأقطار تتجاوز 1 م.

200 مصباح جداري وسقفي.

القدرة الاستيعابية لقاعة الصلاة تتسع لـ 25 ألف مصل والصحن يتسع لـ 80 ألف عن (جريدة العلم 30 غشت 1993 - ص 7).

انظر باقي الجرائد الوطنية بذات الموضوع.

من آيات الله في الكون

الأستاذ : عمر الريسوني

بسم الله الرحمن الرحيم

«وقال الذين كفروا لا تاتينا الساعة قل بلى وربي لتاتينكم عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين» (سبأ الآية 3).

لقد أدى تطور الفيزياء النووية والرياضيات الحديثة الى تغير مفاهيم الإنسان العتيقة عن الكون ومجرياته خصوصا بعد ظهور نظرية النسبية في دراسة الكون وتطور البحث في الجسميات الأساسية للمادة. ولقد تعددت نظريات وفرضيات الفيزيائيين منطلقين من مبادئ وأسس الميكانيك الكوانتية في نطاق المادية الجدلية ووضعوا دراسات لطيف الكتلات وصنفوا التفاعلات لجزئيات عناصر الذرة في أقصى تراكيبها والنتائج المحصلة في نظرية ميكانيا الكم جعلت اللهم يأخذ بعدا آخر لما تدخلت عمليات معقدة في المراقبة بالمسرعات (Accélerateurs) 1. وفي عمليات جد مستعصية وحتى الآلات الطمية الشديدة التعقيد من مجاهر إلكترونية ذوات الكفاءات العالية لم تمكن من تحديد الوضع النهائي لأسرار جزئيات المادة. ولقد صرف لهذا الغرض الأموال الباهظة ولازال الغرب في غطرسته وشعوب العالم في آسيا وافريقيا وأمريكا الجنوبية تموت جوعا ولقد صرفت ملايير الدولارات على إنشاء هذه المسرعات وما دام البحث يتقدم أشواطا فيلزم علماء الفيزياء أن ينشئوا مسرعات ضخمة وكبيرة لإجراء البحوث الدقيقة في أدق الجزئيات كالكواركس وتفاعلاته الغريبة في نواة الذرة.

وحار الغرب في هذه البحوث خصوصا لما بدا لهم ان هناك أكثر من آلاف الملايير من التفاعلات التي تحدث في نطاق مكونات الذرة وحتى قيل ان هناك عفاريت ضخمة تتحكم في هذه التفاعلات العربية. وهذا اعتقاد يؤدي الى الخبل والجنون.

لقد أودع الله عز وجل في الكون حكمته الجلية ونظم كل شيء بمقدار يقول عز وجل (إن كل شيء خلقناه بقدر) الآية (2) والإسلام جاء لينقذ الانسانية من الضلال والإنسان المسلم يستلهم معارفه من القرآن الكريم الذي أرشد نا الى السبيل القويم وهذه الآيات كما سماها القرآن الكريم تعطي إشارات واضحة في كل علم وهناك أكثر من أربعمائة آية كونية تملي بحقائق علمية مثيرة، ومنها حقيقة موت النجوم. هذه الصورة التي بدأت بهذا القسم العظيم إيذانا لحقيقة علمية.

ومن هذه الحقائق حقيقة موت النجوم.

«والنجم إذا هوى ما ضل صاحبكم وما غوى» الآية (3).

لقد بدأت هذه الآية بقسم عظيم لما تشتمل عليه هذه الآية من حقيقة علمية تتعلق بفناء الكون وهذه تدعم بناء الأسس التي ينبني عليها الكون نفسه وهو قسم يتبعه تأكيد لهذه الحقيقة العلمية المثيرة فالنجوم عبارة عن طاقات متفاعلة وعندما تنفذ طاقة كل نجم يتحول الى مادة كونية أخرى وذلك بحسب كثافته ومكوناته فمن النجوم التي تتحول الى ثقوب سوداء وهذه الحفر السوداء تلتهم كل ما يحيط بها. وهناك ثقب أسود يوجد على بعد 300 سنة ضوئية بعيدا عن مركز مجرتنا «درب التبانة».

وهذه الثقوب السوداء لم تخلق عبثا بل هي تأكيد للآية الكريمة :

«يوم نطوي السماء كطي السجل للكتاب كما بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين» الآية (4).

والنجم يخضع في المرحلة النهائية والتي تعرف بمرحلة النهاية والفناء للقوة رهيبة تسحبه نحو المركز تؤدي الى انهياره وانكماشه على نفسه لذلك جاء التصوير القرآني البديع واصفا هذه الظاهرة بعملية الطمس.

«فإذا النجوم طمست» الآية (5).

وهناك من النجوم التي تعادل كثافتها كثافة الشمس وفي هذه الحالة، فعندما يكون نجم في حجم الشمس أو أكثر قليلا المهم ألا يتجاوز سبعة أخماس 7/5 من كتلة الشمس.

فإن انكماش النجم على نفسه يؤدي الى زيادة الكثافة بشكل كبير ويؤدي هذا الى انتاج ضغط داخلي في النجم وهذا الضغط ليس له علاقة بدرجة الحرارة ولكنه ينتج بفعل وجود الإلكترونات الذرية ويتعادل هذا الضغط الحراري عند مرحلة معينة من الانكماش مع قوة الجذب الداخلي. وفي هذه المرحلة يصل النجم لحالة الاستقرار بعد أن يكون قد صغر حجمه كثيرا جدا ويأخذ شكله شكل كرة وهذا ما عنته الآية الكريمة :

«إذا الشمس كورت وإذا النجوم انكدرت» الآية (6).

ومما يؤكد الحقائق الكونية التي جاء بها القرآن الكريم هي تلك الدقة في وصف الحقائق العلمية والتي تناولها بتعبير بليغ ومعجز.

فهذا الوصف المعجز الذي ليس له حد في الأبعاد العلمية المادية ذي اللباسات الصرفة فالمعرفة الغربية لا يمكن أن تتجاوز نفسها ومادتها وبناءها الرياضي.

فالعالم الغربي يضع أسس ومناهج بحثة على أنصال مادية جدلية ومع تدني علومه التي استنفها أبشع استغلال في هلاك الحرب والنصل ومع تدني قيمه وأخلاقه كثرت التناقضات المريبة في حياته.

والبناء المعرفي الذي وضعه القرآن الكريم للإنسان يدفعه الى البحث في كل فروع العلم والمعرفة نحو العلمي المهذب والعلم الصحيح، المطعم بذلك الوازع الأخلاقي بخلاف الغرب الذي لا يعير أي أهتمام لهذه الحقيقة ولا يعرف أن الصفات الموحدة والخصوصيات المتكاملة في نشأة خلق الكون وتطوره وهذه الصفات الجمالية المودعة فيه وتوحد هذه الخصائص في نظام متوازن وبديع تجعلنا نفهم أن هناك خالقا يسير إليها الكون بأسره.

يقول عز من قائل : «وما يعزب عن ربك من مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين» الآية (7).

• الهوامش :

1 - توجد إحداهما في سيرن (Cern) بسويسرا.
وتعتزم أوروبا إنشاء Vivitron بستراسبورغ في أضخم المسرعات في العالم.

2 - سورة القمر الآية 49.

3 - سورة النجم الآيتان 1-2.

4 - سورة الأنبياء الآية 104.

5 - سورة المرسلات الآية 8.

6 - سورة التكوير الآيتان 1-2.

7. سورة يونس الآية 61.

انتخاب الدكتور التويجري مديرا عاما للإيسيسكو لفترة ثانية...

جدد المؤتمر العام الخامس للمنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة بالاجماع انتخاب الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري مديرا عاما للإيسيسكو للفترة ثانية قابلة للتجديد.

وقد أكد المؤتمر العام للإيسيسكو الذي يحضره وزراء التربية والتعليم في الدول الاعضاء الاحدى والاربعين، ثقته الكاملة في الدكتور التويجري، وعبر عن تقديره للجهود الموفقة التي بذلها من أجل تطوير المنظمة الاسلامية وتقوية حضورها على الساحتين الاسلامية والدولية.

عالمك الاسلامي..

اليمن ...

اليمن يقع في الركن الجنوبي الغربي لشبه الجزيرة العربية ويطل على البحر الاحمر وكانت اليمن على صلة وثيقة بالحجاز بحكم الجوار وانتقال القبائل العربية وحركة التجارة بينهما، وفي ظل هداية الاسلام عدت اليمن وأهلها ظهيرا لهذا الدين وقاعدة لدعوته ودولته، وان موقع اليمن البحري قد أهلها للاسهام في النشاط التجاري لشبه الجزيرة قبل الاسلام وبعده، ومسرعان ما حمل تجار اليمن المسلمون عقيدتهم مع متاجرهم الى جنوبي آسيا وجنوبها الشرقي كما حملوا الاسلام أيضا الى شرقي افريقيا.

ويبلغ عدد سكان اليمن اليوم حوالي خمسة عشر مليونا، وجملة السكان مسلمون والاسلام هو دين الدولة الرسمي.

أهم المدن اليمنية صنعاء.. عدن وتعز والحديدة.

والزراعة تمثل 70 في المائة من مجموع الانتاج القومي والبن والقطن أكبر نصيب من المزروعات.

وتحقق اليمن نجاحا ملحوظا في تقدمها السريع، فخطت خطوات واسعة في تنفيذ الكثير من مشروعات التنمية.

ويعتبر ميناء عدن من أهم الموانئ في المنطقة وجنوب اليمن كان تحت الاحتلال الانجليزي حيث دام الاحتلال الاستعماري لها مائة وتسعة وعشرين عاما ...

صحوة الإسلام ..

رحلة 29 عاما في الطريق الى الله
في حياة الدبلوماسي الألماني د. مراد هوفمان..

في الاسلام إجابات لأسئلة حول معنى الحياة

حوار : محمد أحمد محمد

•• أثار إسلام الدكتور مراد هوفمان سفير المانيا بالمملكة المغربية ضجة كبيرة، لدرجة ان بعض المسؤولين كانوا - احيانا - يخلون حقيقة اعتناقه الاسلام.. وحينما يسمعونه يتحدث عن البعد الانساني في الاسلام.. يظنون انه يمزح !!

وفي كتابه «يوميات ألماني مسلم» الذي صدر خلال الايام القليلة الماضية مترجما الى اللغة العربية.. يقدم الدبلوماسي الالماني الحيثيات التي قادته الى الدخول في دين الله الخاتم، ويعرض من خلال وقائع سريعة لرحلة البحث عن معنى او هدف للحياة، والتي استمرت 29 عاما بدأت بحادثة تعرض لها في امريكا عام 1951 وانتهت بان نطق بالشهادتين في 1980 م. وسمى نفسه «مراد» ويعني «المبتغى» و«الهدف» أي ان الاسلام هو «المراد» الذي كان يبحث عنه.

في هذا الكتاب يعرض د. مراد هوفمان بأسلوب بسيط وعميق المواجهات والاحداث التي صادفها في حياته وزياراته للعديد من بلدان العالم الاسلامي.. ويكشف من خلالها عظمة الدين الاسلامي، وذلك بأسلوب يكشف عن عقل عالم يمتلك أدواته العلمية، ونفس انسان يتوق للهداية الى «الصراط المستقيم».

•• حصل هوفمان على الماجستير في القانون من جامعة هارفارد، وعلى الدكتوراة في القانون ايضا من جامعة ميونخ، وعمل بالخارجية الالمانية منذ عام 1961، وتولى مناصب عديدة في بعثاتها بالجزائر وفيينا وباريس وبروكسل وفيينا وبلغراد.. واصدر ثلاثة مؤلفات عن الاسلام هي «نهج فلسفي لتناول الاسلام» عام 1983م، و«دور الفلسفة الاسلامية» عام 1985 م «الاسلام هو البديل» عام 1992 م الى جانب العديد من الكتب الاخرى.

•• بدأ هوفمان طريقه الى الايمان منذ عام 1951 م.. حين تعرض لحادث مروع نتيجة لاصطدام سيارته بسيارة اخرى كان سائقها «مخمورا» أدى الى خلع احدى ذراعيه وكسر في فكه العلوي وقطع شلته السفلى وكسر 19 سنا من اسنانه.. لدرجة تاهت معها معالم وجهه.. فسأله طبيبه عن صورة شخصية له حتى يستطيع التعرف على ملامح وجهه قبل الحادث.. وحينئذ قال له الطبيب « يا عزيزي.. ان المرء لا ينجو عادة في مثل هذه الحوادث!! لعل الله قد ادخر لك شيئا في المستقبل».

يقول د. مراد ويلفريد هوفمان «وبعد 29 عاما أي في عام 1980 م، وهو العام الذي اعتنق فيه الاسلام، استطعت ان ادرك معنى كلام هذا الطبيب».

.. وتتناثر الحيثيات التي يقدمها المؤلف في مذكراته، والتي قادته الى الاسلام، ومن أهمها عدم اقتناعه بالتصورات التي تقدمها الديانات الاخرى للإله، وبخاصة التي تصوره على شاكلة البشر، ويقارن بين ما عرض القرآن من ان الله ليس كمثله شيء.. وبين الصور الساذجة التي تقدمها الديانات الاخرى.

ويبهره انه في الاسلام لا يوجد وسيط بين الفرد وربه، فمنذ القرن السابع الميلادي تحرر المسلم من ممارسة طقوس القربان، واصبح على علاقة مباشرة مع الله «وهي علاقة أكثر ملاءمة للرجل المعاصر والرجل الراشد..».

هدية غير تقليدية..

وبعد قراءات عديدة للقرآن.. وصل الى حالة لا يمكن معها إلا التسليم بحقيقة انه منزل من رب العالمين، وقد كتب خلاصة ما توصل اليه في هذا المجال في كتيب صغير بعنوان «منهج فلسفي لتناول الاسلام» وقدمه الى ابنه «الكسندر» عام 1980 م في عيد ميلاده كهدية غير تقليدية تمثل حصاد رحلة العمر في السعي نحو الحقيقة.. فقد توصل في هذاالعمل الى «ان الانسان لا يملك ببساطة الهروب من اتخاذ قرار بالايمان، وانه مما لا شك فيه ان هناك اعظم انسجام بين الاسلام والحقيقة الكلية».

ويشير الى انه بعد تعرفه على هذه الحقيقة لم يملك الا ان يكون مسلما.. وهكذا اشهر اسلامه رسميا في المركز الاسلامي بكولونيا في 25 سبتمبر 1980 م.

ابن خلدون..

•• ويشير هوفمان الى ان الوعي الصحيح بالاسلام قد صاغ علماء وافرز عباقرة سبقوا العلماء الغربيين المعاصرين في كثير من نواحي المعرفة، ويضرب مثلا بالعالم الاسلامي الشيخ «ابن خلدون» الذي سبق «هيجل» في ملاحظة «ان للدول أعمارا طبيعية كما للأشخاص» .. كما سبق «جان جاك روسو» في تقرير ان العلاقة بين الحكام والمحكومين تؤسس على عقد اجتماعي «يعقد بالمصافحة وقسم الولاء».. وخلص ابن خلدون قبل النظرية الحديثة في الشرعية بزمن طويل «وخلافا لرأي طائفة الشيعة» الى «ان الذي يستطيع ان يعالج أمور الامة (مثل الخليفة) هو فقط القادر على بسط سيادته عليها..» كما سبق «دافيد هيوم» عندما أكد ان «الطريقة التي تمارس بها الاسباب تأثيرها على الاشياء ما زالت مجهولة».

وزن الجبال بميزان الذهب !!

ويقول هوفمان «لقد شدني بشكل خاص منهج ابن خلدون في علم الوجود والصوفية، فلقد أنكر - كتلميذ نجيب للاشعري - أية امكانية مهما كانت لوجود أية تجليات ميتافيزيقية ممتدة من ادراك الانسان الحسي وعقله» وفي هذا يقول «ان العقل هو في الواقع ميزان سليم.. ومع ذلك فانه ينبغي ألا يستخدم العقل لوزن بعض الأمور مثل وحدانية الله، والعالم الاخر، وصدق النبوة، والصفة الحقيقية للخصائص الالهية.. وان المرء ليقارن ذلك بالرجل الذي يرغب في وزن الجبال بميزان الذهب..

ولكن ينبغي ألا ننسى ان ابن خلدون لم يكن عبقريا فذا ولا ضالا، ولكنه كان نتاجا للثقافة الاسلامية في أروع صورها.

تحيز الغرب وتعصبه..

• ويعرض بصراحة شديدة لتحيز الغرب وتعصبه ضد الاسلام والمسلمين مشيرا الى انه في الوقت الذي ينظر فيه الغرب الى الكثير من الاخلاقيات والسلوكيات الاسلامية مثل تحريم بعض أنواع الطعام والشراب، وحجاب المرأة، والحث على عدم اختلاطها بالرجل.. فان الامر يختلف عندما تكون هذه الاخلاقيات او الشرائع لدى طائفة يهودية.. وهنا يشير د. مراد الى ما نشرته مجلة «التايم» ومجلة «فرانكفورتر تسايتونج» في ديسمبر عام 1985 م من ممارسات وسلوكيات بعض المستوطنات اليهودية في بروكلين، وفي حي مياشياريم في القدس.. فيقول ان الجريدتين أفاضتا في وصف طائفة يهودية تدعى «الحسيديين» وهي طائفة منزمتة نشأت في بولندا عام 1950 م تتمسك بشعائرها الاصلية الصارمة التي تحكم طعامها ولباس المرأة.. وكيف ان الرجال يحترمون زوجاتهم ولا يخونونهن.. وكيف انهم يفصلون بين المرأة والرجل اثناء الصلاة والاحتفالات «كاحتفالات الزواج».. ودفاع الطائفة عن عاداتها وتمسكها بدراسة التوراة والتلمود.. وكيف ان الجريدتين أظهرتا تعاطفا شديدا مع افراد هذه الطائفة اليهودية ووصفتهم بأنهم «قوة ايجابية».

وهنا يصرخ د. هوفمان قائلا : «هل يتصور المرء طبيعة التعليق الذي يمكن ان تلقاه نفس هذه الظاهرة من قبل الجريدتين لو ان الطائفة كانت اسلامية ولم تكن يهودية؟» . لابد ان التعليق سيصبح - في حالة الطائفة الاسلامية - بأنه تعصب وضيق أفق ولا عقلانية وتقاليد غامضة وانتهاك لحقوق المرأة !!.

تأثير المجتمع الغربي السلبي...

•• ويحذر هوفمان من خطر التأثير الماكر والخبيث لحضارة التكنولوجيا الغربية على الاسلام.. فيقول «إن للمجتمع الصناعي الغربي تأثيرا ساما على كافة الاديان، بما في ذلك دينه هو نفسه، من خلال نشره للقيم مؤسسة على فروض مادية محضة، ان الفكر النفعي، وتحقيق اقصى ربح، وعبادة زيادة الانتاج بشكل مستمر، اسطورة التقدم اللانهائي، وغطرسة علماء العلوم الطبيعية الذين تحولوا الى فلاسفة، وتحييد القيم الاخلاقية لدى المتعلمين.. كل ذلك! يحدد التوجه الغربي الكامل نحو اضفاء طابع عقلاني على كل مظاهر الحياة مما يشكل عدوانا غاشما على الأديان».

ويضيف « ان المجتمع التكنوقراطي الذي نعيش فيه في الغرب، بعبادته للفرد، وتأسيس اخلاقياته على مبدأ «دعه يعمل، دعه يمر» يواجه في الحقيقة خطر التدمير الشامل للأسس الاخلاقية التي ينمو عليها هذا المجتمع ذاته، أي القيم وانماط السلوك المتجذرة في إيمان اجدادنا بالله.

وجدت في الاسلام إجابات لأسئلتي..

مناعة الاسلام ...

•• ويلتقط د. مراد من رحلته الى جدة ملاحظة هامة.. فيقول : «ان مما اعجبه في الخلية ان الناس تسمو بكبريائها فوق حسابات البنوك وسعر الصرف.. وينشغلون بقضايا دينهم لدرجة انه رأى بنفسه بعض اصدقائه في جدة يتصلون ببعضهم البعض للتأكد من ان احدا منهم لم تلتقه صلاة الفجر... وينبه الى ان الاسلام هو الدين القادر على ان يمنح المرء مناعة قوية ضد عبادة المال والترف.. فالمسلم الصالح ان يعمل على ترتيب أولوياته طبقا لمعايير السوق، وفي الوقت نفسه لا يعتبر الملكية الخاصة والربح شرا.. فهو لا يشعر بأنه غريب في عالم الاقتصاد، وفي نفس الوقت لا يبتذل نفسه في طاعة مبدأ المنفعة».

«وعلى هذا الأساس فان هناك أملا مشروعا في ان يستطيع الاسلام بتجنبه لتجاوزات الحضارتين الغربية والماركسية اللينينية ان يصبح البديل الافضل.. البديل ذا الوجه الانساني».. هذا الاقتناع يشرحه هوفمان في احدث كتاب له، والذي صدر في العام الماضي بعنوان «الاسلام هو البديل»..

عن «زهرة الخليج» الاماراتية...

تعزية

انتقل إلى جوار ربه ورحمته الفقيد الشتوكي عبد الغني يومه الخميس فاتح دجنبر سنة 1994 على إثرسكتة قلبية عن سن تناهز 69 سنة.

وبهذا المصاب الجلل يتقدم صهره السيد الرميدي إبراهيم بأصدق التعازي والمواساة إلى أهله وأبنائه وإخوته ذكورا وإناثا وأقربائه وعائلة الظريف وعائلة بركاش وكذا إلى أصدقائه راجين من الله العلي القدير أن يتغمد الفقيد بواسع رحمته ويسكنه فسيح جناته ويلهم أهله وذويه الصبر والسلوان (وإنا لله وإنا إليه راجعون).

معالم مغربية

منظر جميل من درعة

نافذة على الحاسوب

صيغة «يا أيها» في القرآن الكريم

إعداد الأستاذ : محمد الشرقاوي
عضو الرابطة / فرع الرباط

إن هذه الصيغة تكاد تكون مقصورة على القرآن الكريم، فالكتاب العربية منذ القديم إلى اليوم لا يلتجؤون إلى استعمالها في إنشائهم إلا نادرا، فهم يقتصرون إما على حرف النداء «يا» أو «أيها»، أما القرآن الكريم فقد جمع بينهما معا، وتكررت هذه الصيغة فيه 143 مرة، أما (يا) فهي حرف نداء لكل منادى قريبا كان أو بعيدا أو متوسطا، ومعناها ادعو، فما جاء بعدها مبنيا على الضم في محل نصب، وتتعين في نداء اسم الله تعالى، فلا ينادي بغيرها، ويجوز حذفها كقوله تعالى (يوسف أعرض عن هذا) ولها استعمالات أخرى ليس هذا مقامها.

وأما (أيها) فتتألف من: أي، وهي حرف نداء للقريب، وتلحق بها هاء التنبيه فتصير أيها للمذكر وأيتها للمؤنث، ولا محل لها من الإعراب، ويسبق هذه وتلك حرف النداء فنقول : يا أيها ويا أيتها، وهذه الصيغة الأخيرة جاءت مرة واحدة في القرآن الكريم في سورة الفجر المكية في الآية : 27، قال الله عز وجل (يا أيتها النفس المطمئنة، (27) ارجعي إلى ربك راضية مرضية، (28) فادخلي في عبادي، (29) وادخلي جنتي)، (30).

وأما (يا أيها) فقد تكررت في كتاب الله عز وجل 143 كما سبق القول على التفصيل الآتي:

1 - (يا أيها الذين ءامنوا) وقد تكررت في 89 آية في 21 سورة كلها مدنية.

2 - (يا أيها النبي) تكررت في 17 آية من آي الذكر الحكيم في 8 سور كلها مدنية ماعدا سورة الأعراف فمكية.

3 - (يا أيها الرسول) تكررت في 9 آيات في 6 سور كلها مدنية.

4 - (يا أيها المزمل) لم ترد في القرآن الكريم سوى مرة واحدة في سورة المزمل في الآية : 51 : (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا، إني بما تعملون عليم) السورة مكية.

5 - (يا أيها الناس) تكررت في القرآن الكريم 20 مرة في عشرين آية من آي الذكر الحكيم في 9 سور، منها 4 سور مدنية و5 سور مكية.

6 - (يا أيها الإنسان) تكررت مرتين في سورتين مكيتين هما، سورة الانفطار في الآية السادسة: (يا أيها الانسان ما غرك بربك الكريم) وسورة الانشقاق في الآية السادسة كذلك : (يا أيها الانسان إنك كادح إلى ربك كدحا فملاقيه).

7 - (يا أيها الملأ) تكررت خمس مرات في خمس آيات في ثلاث سور كلها مكية.

8 - (يا أيها العزيز) تكررت مرتين في آيتين في سورة يوسف عليه السلام في الآيتين 78و88.

1 - الآية : 78 (قالوا يا أيها العزيز إن له أبا شيخا كبيرا فخذ أحدنا مكانه إنا نراك من المحسنين).

2 - الآية : 88 (فلما دخلوا عليه قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر وجئنا ببضاعة مزجاة، فأوف لنا الكيل وتصدق علينا، إن الله يجزي المتصدقين).

9 - (يا أيها النمل) وردت في آية واحدة هي آية 18 من سورة النمل المكية، قال تعالى (حتى إذا أتوا على واد النمل قالت نملة يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون).

10 - (يا أيها الساحر) هذه الصيغة وردت مرة واحدة في الآية : 49 من سورة الزخرف المكية، قال الله عز وجل : (وقالوا يا أيه الساحر ادع لنا ربك بما عهد عندك إننا لمهتدون) والملاحظ أن - أيه - وردت بدون ألف المد.

11 - (يا أيتها) وردت مرة واحدة في الآية : 27 من سورة الفجر المكية : (يا أيتها النفس المطمئنة).

12 - (يا أيها الذين كفروا) وقد وردت مرة واحدة في الآية : 7 من سورة التحريم المدنية : قال الله عز وجل (يا أيها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم إنما تجزون ما كنتم تعملون).

13 - (يا أيها الكافرون) وردت هي الاخرى مرة واحدة في الآية الاولى من سورة الكافرون، قال تعالى (بسم الله الرحمن الرحيم قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون).

14 - (يا أيها الذين) جاءت مرة واحدة في الآية : 47 من سورة النساء المدنية، قال سبحانه (يا أيها الذين أوتوا الكتاب ءامنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولا).

15 - (يا أيها الذي) هذه الصيغة هكذا جاءت مرة واحدة في سورة الحجر المكية في الآية 6 في قوله جل من قائل (وقالوا يا أيها الذي نزل عليه الذكر إنك لمجنون (5) لو ما تأتينا بالملائكة إن كنت من الصادقين (7) ما ننزل الملائكة إلا بالحق وما كانوا إذا منظرين) (8).

تأملات وخواطر :

قصص... ومواعيد مع الأطباء

جاء في قسم أبي قراط الذي يؤديه كل طالب طبيب أمام اللجنة التي تناقش أطروحته في كلية الطب:

في هذه اللحظة التي يتم فيها قبولي عضوا في المهنة الطبية أتعهد علانية:

بأن أكرس حياتي لخدمة الانسانية

وبأن أمارس مهنتي بوازع ضميري وشرفي جاعلا صحة مريضي همتي الأول.

فالطبيب يخدم الانسان المريض بوازع من ضميره، ولذلك لا يجب أن يكون شرها مستعجلا الربح المادي على كل شيء آخر.

حدثني صديق عن قصته مع أحد الأطباء.

- ذهبت عند طبيب بقصد فحص أذني وانتظرت طويلا موعدي في صالة عيادته المكتظة بالناس، وبعد أن جلست على مقعد بجواره جعل يسألني عن ما ألم به داخل الأذن، وقدمت له الجواب، وبسرعة التقط قلما من فوق منضدته، وكتب وصفة على ورقة ناولني إياها، وفيما كنت خارجا كان يلف أحد المنتظرين، وفي القاعة المجاورة لمكتب الطبيب، كان هناك العشرات مثلي وبعد أن ناولت الكاتبة مبلغا ثقيلا من الدراهم هرولت مسرعا إلى أقرب صيدلية لاقتناء دواء يشفي لي أذني بمنتهى السرعة التي تم فحصها، وناولني الصيدلي قارورة صغيرة وقال لي:

- هذه قطرات استعملها في الصباح وفي الظهر وفي المساء.

وقبل أن أتناولها منه قلت له:

- وهل هناك من دواء آخر- لأن مثل هذه القارورة توجد عندي واشتريتها من الصيدليات بدون وصفة الطبيب الذي كان لي موعد معه انتظرته أسبوعا كاملا...

وعلق الصيدلي في وجهي وهو يعيد لي الوصفة

- هذا هو الدواء يا سيدي المكتوب وصفه في الورقة...

وعدت أدراجي وأنا أتساءل: كيف يحدث هذا، وفي الأسبوع الموالي كان لي موعد مع طبيب آخر متخصص في الأنف والأذن والحنجرة، فحصني بآلة، ليفتش سمعي، وهل ما إذا كنت أسمع صفيرا؟ وما هي إلا لحظات حتى أطن لي قائلا:

- سأكتب لك وصفة، وستعود عندي بعد عشرة أيام، ثم سأرى هل ما إذا كان لابد ومن الضروري إجراء التحاليل أم لا؟

وعدت مرة أخرى إلى نفس الصيدلية وناولت الورقة للصيدلي الذي غاب لحظة في مخزن الصيدلية ثم عاد وهو يمسك بقارورة صغيرة وقال لي:

- هذه قطرات تعودنا خصوصا في صيدليتنا، وهي مزيج من «الكحول» وشيء آخر إنها مزعجة للأذن في اليوم الأول، وبعد ذلك ستألفها أذنك...

- وحملت القارورة ووضعتها على مكتبي ولا تزال في مكانها إلى الآن لأن الشك سار لي وتحفظت في وضع قطرات «الكحول» الأبيض في أذني، ولأن ما حكاه لي بعض معارفي عن قريب لهم استعمل قطرات لصنف ما من الدواء، فلم تكن النتيجة مرضية.

وبعد أسبوع آخر، وبينما كنت واقفا أمام عشاب لشراء النعناع في «الصويرة» حكيت له ما جرى لي مع أطباء الأذن، وإذا به يناولني عشبة ذات تكهة قوية ونصحني باستعمالها - بعد مزجها بالملعقة «الحبة»، وشيء من البصل الأحمر وقليل من زيت الزيتون وعدت إلى بيتي وأنا متردد بين استعمال دواء الأطباء ودواء العشاب...

تلك قصة صديقي مع الأطباء، وأعود إلى قسم أبي قراط وأتساءل : هل أطباؤنا يلتزمون حقا مع مرضاهم بروح هذا القسم من خدمة للإنسان وأداء المهنة بوازع من ضميرهم.

إني لازلت أذكر طبيبا إسبانيا في تطوان وأنا أتدرج من مرحلة الطفولة- كنت أناديه في الليالي الصقيعية الباردة وهو يجتاز الدروب والأزقات الضيقة لزيارة مريض كانت إنسانيته حديث كل الناس في مدينتنا، ويؤدي مهمته الإنسانية بصدق وإخلاص، ولا يحصل على واجباته المادية إلا بعد فترة قد تمتد شهورا، بل إنه أحيانا يراعي حالة الأسرة من فقر أو غنى وقد يتنازل عن استخلاص مكافأته إذا كانت حالة الأسرة عسيرة.

هذا الطبيب يوجد اسمه منقوشا على لوحة في شارع صغير بتطوان- وجيل الأربعينات يعرف الكثير عن إنسانية «الدكتور ضواسو» كان حبيبا حقا للمرضى الفقراء.

محمد الخضر الريسوني

ميثاق الرابطة

الرقم الدولي ISSN / 4348

الاشتراكات السنوية داخل المغرب. مائة درهم

العنوان : 107 شارع فال ولد عمير رقم 7 - اكدال - الرباط

الهاتف : 51 03 67

حساب ميثاق الرابطة 25201015549.01

وكالة بنك الوفاء حي أكدال رقم 83

شارع فال ولد عمير - الرباط